

المفتى

الفتوى في الاسلام

تابع لما في الجزء الماضي

(آداب المفتي وصفته واحكامه (١))

« الاول »

المفتي كل من لم يبلغ درجة المفتي فهو يسأل عنه من الاحكام الشرعية مستفت بتقليد من نفسه

والمختار في التقليد انه قبول قول من يجوز عليه الاصرار على الخطاء بغير حجة على عين ما قبل قوله فيه

ويجب عليه الاستفتاء اذا نزلت به حادثة يجب عليه علم حكمها فان لم يجد ببلده من يستفتيه وجب عليه الرحيل الى من يفتيه وان بعدت داره وقد رحل خلائق من السلف في المسألة الواحدة الايام والليالي

« الثاني »

يجب عليه قطعاً البحث الذي يعرف به اهلية من يستفتيه للافتاء اذا لم يكن عارفاً باهليته

فلا يجوز له استفتاء من انتسب الى العلم وانتصب للتدريس والاقراء وغيرها من العلماء بمجرد انتسابه وانتصابه لذلك

ويجوز استفتاء من استفاض كونه اهلاً للفتوى وقال بعض اصحابنا المتأخرين : انما

« ١ » عن مقدمة شرح المذهب للنووي

يعتمد قوله انا اهل للفتوى لاشهرته بذلك ولا يكتفى بالاستفاضة ولا بالتواتر لان الاستفاضة والشهرة من العامة لا يوثق بها وقد يكون اصلها التلبس واما التواتر فلا يفيد العلم اذا لم يستند الى معلوم محسوس : والصحيح هو الاول لان اقدمه عليها اخبار منه باهليته فان الصورة مفروضة فيمن وثق بديانته ويميز استفتاء من المشهور المذكور باهليته

قال الشيخ ابو اسحق الشيرازي رحمه الله وغيره : يقبل في اهليته خبر العدل الواحد قال ابو عمرو : ينبغي ان يشترط في الخبر ان يكون عنده من العلم والبصر ما يميز به المتبلس من غيره فلا يعتمد في ذلك على آحاد العامة لكثرة ما يطرأ اليهم من التلبس في ذلك واذا اجتمع اثنان او اكثر ممن يجوز استفتاؤهم فهل يجب عليه الاجتهاد في اعيانهم والبحث عن الاعلم والاورع الاوثق ليقبله دون غيره فيه وجهان (احدهما) لا يجب بل له استفتاء من شاء منهم لان الجميع اهل وقد اسقطنا الاجتهاد عن العامي وهذا الوجه هو الصحيح عند اصحابنا العراقيين (والثاني) يجب لانه يمكنه هذا القدر من الاجتهاد بالبحث والسؤال وشواهد الاحوال وهذا الوجه قول ابي العباس ابن سريج واختاره التفال المرزوي وهو الصحيح عند القاضي حسين والاول اظهر وهو الظاهر من حال الاولين

قال ابو عمرو رحمه الله : لكن من اطلع على الاوثق فالأظهر انه يلزمه تقليده كما يجب ارجح الدليلاين واوثق الروايين ثم هذا يلزمه تقليد الاورع من العالمين والاعلم من الورعين فان كان احدهما اعلم والآخر اورع قلد الاعلم على الاصح وفي جواز تقليد الميت وجهان (الصحيح) جوازه لان المذاهب لا تموت بموت اصحابها (والثاني) لا يجوز لقوت اهليته كالفاسق (قال النووي) وهذا ضعيف لاسيما في هذه الاعصار

(الثالث)

هل يجوز للعامي ان يتغير اي مذهب شاء قال الشيخ ينظر ان كان منتسبا الى مذهب بنيته على وجهين حكاهما القاضي حسين في قول ان العامي هل له مذهب ام لا (احدهما) لا مذهب له لان المذهب لعارف الادلة فعلى هذا له ان يستفتي من شاء من حنفي وشافعي وغيرهما (والثاني) له مذهب فلا يجوز له تخالفه وان لم يكن منتسبا بني على وجهين حكاهما ابن برهان في العامي هل يلزمه ان

يتذهب بمذهب مفت يأخذ برخصه وعزائمه «أحدهما» لا يلزمه كما لم يلزمه في العصر الاول ان يختص بتقليده عالمًا بعينه فعلى هذا هل له ان يستفتي من شاء أم يجب عليه البحث عن اسد المذاهب واصحابها اصلاً ليقلد اهل فيه وجهاً مذكوراً كالوجهين السابقين في البحث عن الاعلم والاثق من المفتين «والثاني» يلزمه وبه قطع ابو الحسين الكيا^(١) وهو جار في كل من لم يبلغ رتبة الاجتهاد من الفقهاء واصحاب سائر العلوم

«الرابع»

اذا اختلفت عليه فتوى مفتين ففيه خمسة اوجه للاصحاب «أحدها» يأخذ باغظها «والثاني» باخفها «والثالث» يجتهد في الاولى ويأخذ بفتوى الاعلم لا الاورع كما سبق واختاره السمعاني الكبير ونص الشافعي رضي الله عنه على مثله في القبلية «والرابع» يسأل مفتياً آخر فيأخذ بفتوى من وافقه «والخامس» يغير فيأخذ بفتوى ايهما شاء واختاره ابو اسحق الشيرازي وجماعة

قال الشيخ ابو عمرو: المختاران عليه ان يبحث عن الارجح فيعمل به فانه حكم التعارض فيبحث عن الاوثق بين المفتين فيعمل بفتواه :

وقال النووي: الذي اختاره الشيخ ليس بقوي بل الاظهر احد الالوجه الثلاثة وهي الثالث والرابع والخامس والظاهر ان الخامس اظهرها لانه ليس من الاجتهاد وانما فرضه ان يقلد عالمًا اهلاً لذلك وقد يفعل ذلك بأخذه بقول من شاء منهما والفرق بينه وبين مانص عليه في القبلية ان اماراتها حدية فادراك صوابها اقرب فيظهر التفاوت بين المجتهدين فيها والفتاوى اماراتها معنوية فلا يظهر كثير تفاوت بين المختلفين والله اعلم

«الخامس»

قال الخطيب البغدادي: اذا لم يكن في الموضع الذي هو فيه مفت الا واحد لزمه فتواه وقال ابو المظفر السمعاني: اذا سمع المستفتي جواب المفتي لم يلزمه للعمل به الا بالتزامه «قال» ويجوز ان يقال انه يلزمه اذا اخذ في العمل به وقيل يلزمه اذا وقع في نفسه صحته «قال السمعاني» وهذا اولى الالوجه قال الشيخ ابو عمرو: لم اجد هذا اثيره وقد حكى هو بعد ذلك عن بعض الاصوليين انه يلزمه الاجتهاد في اعيان المفتين ويلزمه الاخذ بفتوى من اختاره باجتهاده

(١) بكسر الكاف وفتح الياء لفظ تعجمي معناه الكبير القدر المقدم بين الناس (ابن خلكان)

قال الشيخ : والذي نقضيه القواعد ان بفصل فيقال : اذا افناه المفتي نظر فان لم يوجد مفت آخر يلزمه الاخذ بفنواه ولا ينوقف ذلك على التزامه لافي الاخذ بالعلم به ولا بغيره ولا ينوقف ايضاً على سكون نفسه الى صحته وان وجد مفت آخر فان امتدح ان الذي افناه هو العلم الاوثق لزمه بناء على الاصح في تعينه وان لم يسن ذلك لم يلزمه ما افناه بمجرد افنائه اذ يجوز له استفتاء غيره وتقليده ولا يعلم انه افنهما في الفتوى فان وجد الاتفاق او حكم حاكم لزمه حينئذ

« السادس »

اذا استفتى فافتى ثم حدثت تلك الواقعة له مرة أخرى فهل يلزمه تجديد السؤال فيه وجوباً « احدهما » يلزمه لاحتمال تغير رأي المفتي « والثاني » يعمل به وهو الاصح لانه قد عرف الحكم اولا والاصل استمرار المفتي عليه وخصص صاحب الشامل الخلاف فيما اذا قلد حياً وقطع فيما اذا كان ذلك خبراً عن ميت فانه لا يلزمه والصحيح انه لا يختص فان المفتي على مذهب الميت قد يتغير جوابه على مذهب

« السابع »

له ان يستفتي بنفسه وله ان يبعث ثقة يعتمد خبره ليستفتي له وله الاعتماد على خط المفتي اذا اخبره من يثق بقوله انه خطه او كان يعرف خطه ولم يشك في كون ذلك الجواب بخطه

« الثامن »

ينبغي للمستفتي ان يئادب مع المفتي ويجعله في خطابه وجوابه ونحو ذلك ولا يومي يده في وجهه ولا يقل له ما تحفظ في كذا او ما مذهب امامك ولا يقل ان اجابه هكذا قلت لنا ولا يقل افناني فلان او غيره بكذا ولا يقل ان كان جوابك موافقاً لمن كتب فاكتب والا فلا تكتب ولا يسأله وهو قائم او مستوفز او على حالة ضجر او هم او غير ذلك مما يشغل القلب

وينبغي ان يبدأ بالاسن الاعلم من المفتين وبالاولى فالاولى ان اراد جمع الاجوبة في رقعة وان اراد افراد الاجوبة في رقاع بدأ بمن شاء وتكون رقعة الاستفتاء واسعة ليتمكن المفتي من استيفاء الجواب واضحاً لا مختصراً مضرراً بما تنفي ولا يدع الدناء لمن يستفتيه قال الصيمري : فان اقتصر على فتوى واحد قال ما تقول رحمك الله ارضي عنك او وفقك الله اوسددك ورضي عن والدك وان اراد جواب جماعة قال ما تقولون

رضي الله عنكم او ما نقول الفقهاء سددهم الله تعالى ويرفع الرقعة الى المفتي منشورة
ويأخذها منشورة فلا يحوجه الى نشرها ولا الى طيها

«التاسع»

يذبحي ان يكون كاتب الرقعة ممن يحسن السؤال ويضعه على الغرض مع ابانة الخط
واللفظ وصيانتها عما يتعرض للتصحيح «قال الصيمري» يحرص ان يكون كاتبها من
اهل العلم وكان بعض الفقهاء ممن له رئاسة لا يفتي الا في رقعة كتبها رجل فتيه من اهل
العلم ببلده

ويذبحي العالمي ان لا يطالب المفتي بالدليل ولا يقبل لم «قال النووي» : فان احب ان
تسكن نفسه لسماع الحجة طلباً في مجلس آخر او في ذلك المجلس بعد قبول الفتوى بمجرد
وقال السمعاني : لا يمنع من طلب الدليل وانه يلزم المفتي ان يذكر له الدليل ان كان
مقطوعاً به ولا يلزمه ان لم يكن مقطوعاً به لانتقاره الى الاجتهاد ويقصر فهم العالمي عنه
(العاشر)

اذا لم يجد صاحب الرقعة مفتياً ولا احداً ينتقل له حكم واقعته لا في بلدة ولا في
غيره قال الشيخ - ابن الصلاح - هذه مسألة فترة الشريعة الاصولية وحكمها حكم ما قبل
ورود الشرع والصحيح في كل ذلك القول بانتهاء التكليف عن العبد وانه لا يثبت
في حقه حكم لا ايجاب ولا تحريم ولا غير ذلك فلا يبرأ اخذ اذن صاحب الواقعة باي شيء
صنعه فيها والله تعالى اعلم
هذا ما اثرناه عن شرح المذهب للنووي

(من افتي بالحديث الصحيح مخالفاً لمذهبه)

قال الامام النووي ^(١) صح عن الشافعي رحمه الله انه قال : اذا وجدتم في كتابي
خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا
قولي : وروى عنه : اذا صح الحديث خلاف قولي فاعملوا بالحديث واتركوا قولي :
او قال : فهو مذهبي : وروى عنه هذا المعنى بالفاظ مختلفة

وقد عمل بهذا اصحابنا في مسألة التثويب واشترط التحليل من الاحرام بعذر
المرض وغيرها مما هو معروف في كتب المذهب

وتدحكي ابو اسحق الشيرازي في ذلك عن الاصحاب فيها من حكي انه افتي بالحديث

(١) في مقدمة شرح المذهب

من اصحابنا ابو يعقوب البويطي وابو القاسم الدارلي ، ومن نص عليه ابو الحسن الطبري في كتابه في اصول الفقه ، ومن استعمله من اصحابنا المحدثين الامام ابو بكر البجلي وآخرون

وكان جماعة من متقدمي اصحابنا اذا رأوا مسألة فيها حديث ومذهب الشافعي خلافه عملوا بالحديث واقتوا به قائلين : مذهب الشافعي ما وافق الحديث : انتهى وفي شرح الهداية لابن الشحنة - من كبار الحنفية - : اذا صح الحديث وكان على خلاف المذهب عمل بالحديث ويكون ذلك مذهبه ولا يخرج مقلده عن كونه حنفيا بالمعمل ؛ فقد صح عنه انه قال : اذا صح الحديث فهو مذهبي وقد حكى ذلك ابن عبد البر عن ابي حنيفة وغيره من الائمة ^(١)

وقال الامام السندي في حواشيه على فتح القدير - من كتب الحنفية - ^(٢) : الحديث حجة في نفسه واحتمال النسخ لا يضر فان من سمع الحديث الصحيح فعمل به وهو منسوخ فهو معذور الى ان يبلغه الناسخ ، ولا يقال لمن سمع الحديث الصحيح لا يعمل به حتى يعرضه على رأي فلان وفلان فانما يقال له انظر هل هو منسوخ ام لا ، اما اذا كان الحديث قد اختلف في نسخه فالعامل به في غاية العذر فان تطرق الاحتمال الى خطأ المفتي اقوى من تطرق الاحتمال الى نسخ ما سمعه من الحديث ، قال ابن عبد البر : يجب على كل من بلغه شيء ان يستعمله على عمومته حتى يثبت عنده ما يخصه او ينسخه ، وايضا فان المنسوخ من السنة في غاية القلة حتى عدده بعضهم احدا وعشرين حديثا ، واذا كان العامي يسوغ له الاخذ بقول المفتي بل يجب عليه مع احتمال خطأ المفتي كيف لا يسوغ له الاخذ بالحديث اذا فهم معناه وان احتمل النسخ ، ولو كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسوغ العمل بها بعد صحتها حتى يعمل بها فلان وفلان لكان قولهم شرطا في العمل بها وهذا من ابطال الباطل وقد اقام الله تعالى الحجة برسوله صلى الله عليه وسلم دون آحاد الامة ، ولا يعرض احتمال الخطأ لمن عمل بالحديث وافق به بعد فهمه الا واضعاف اضعافه حاصل لمن افنى بتقليد من لا يعلم خطؤه من صوابه ويجري عليه التناقض والاختلال ويقول القول ويرجع عنه ويحكي عنه في المسألة

(١) نقله العلامة ابن عابدين في رد المحتار

(٢) نقله الامام الغلاتي المحدث الشهير ذو الاسناد العالي في كتابه ابقاظ الهمم

عدة اقوال ، وهذا كله فيمن له نوع اهلية اما اذا لم يكن له اهلية ففرضه ما قال الله تعالى « فاسألوا اهل الذکر ان كنتم لاتعلمون » واذا جاز اعتماد المستفتي على ما يكتبه له المفتي من كلامه ، او كلام شيخه وان علا فلان يجوز اعتماد الرجل على ما كتبه الثقات من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بالجواز ولو قدر انه لم يفهم الحديث فكما لو لم يفهم فتوى المفتي يسأل من يعرفها فكذلك الحديث انتهى كلام السندي لمختصا وقد اطال من هذا النفس العالمي رحمه الله ورضي عنه

(ايثار الفتوى بالآثار السلفية)

قال ابن القيم في اعلام الموقعين : اعلم ان فتاوى الصحابة اولى ان يؤخذ بها من فتاوى التابعين وفتاوى التابعين اولى من فتاوى من بعدهم ، وكلما كان العهد بالرسول صلى الله عليه وسلم اقرب كان الصواب فيه اغلب ، وهذا الحكم بحسب الجنس لا بحسب كل فرد فرد من المسائل فان عصر التابعين وان كان افضل من عصر تابعيهم فانما هو بحسب الجنس لا بحسب كل شخص شخص ولكن المفضلون في العصر المتقدم اكثر من المفضلين في العصر المتأخر وهكذا الصواب في اقوالهم اكثر من الصواب في اقوال من بعدهم : وتمة كلامه درر لا يستغنى عن مراجعتها

(عناية المفتي بتعليل الاحكام وبيان اسرارها)

قال الغزالي في المستصفى : ان في معرفة باعث الشرع ومصلحة الحكم استمالة للقلوب الى الطمانينة والقبول بالطبع والمسارة الى التصديق فان النفوس الى قبول الاحكام المعقولة الجارية على ذوق المصالح اميل منها الى قهر التحكم ومرارة التعبد ومثل هذا الغرض استحب الوعظ وذكر محاسن الشريعة ولطائف معانيها وكون المصلحة مطابقة للنص وعلى قدر حذفه يزيدها حسنا وتأكيدها ومن احسن المؤلفات في اسرار الشريعة اعلام الموقعين وحجة الله البالغة

(حظر الفتوى بنسخ نص الا بنص)

قال الامام ابو محمد بن حزم في مقدمة المحلى : ولا يحل لاحد ان يقول في آية اوفي خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت هذا منسوخ وهذا مخصوص في بعض ما يقتضيه ظاهر لفظه ولا ان لهذا النص تأويلا غير مقتضى ظاهر لفظه ولا ان هذا الحكم غير واجب علينا من حين وروده الا بنص آخر وارد بان هذا النص كما ذكر

او باجماع متيقن بانه كما ذكر بضرورة حس موجبة انه كما ذكر والا فهو كاذب انتهى
وقال العلامة ابو النصر القزاني^(١) القورصاوي في كتابه الارشاد : ان الاعتصام
بالكتاب والسنة اصل اصيل من اصول الدين والناس رفضوا هذا القطب حتى حسبوا
ان الحديث الموجب للعمل مفقود ، وان السبيل دون الوصول اليه مسدود ، ولما كانت
هذه بدعة عم في الدين ضررها ، واستطار في الخلق شررها ، وجب كشف الغطاء
(الى ان قال) فيقال لهؤلاء المخترعين هذا القول الذي وصفناه هل تجدون هذا الذي
قلتم عن احد يلزم قوله والا فعملوا دليلا على ما زعمتم

فان ادعوا قول احد من علماء السلف بما زعموا من كون الاخبار الثابتة بنقل الثقات
حجة على المجتهدين لا على غيرهم طولبوا به ، ولن يجحدوا هم ولا غيرهم الى ايجاد سبيلا ،
وان ادعوا فيما زعموا دليلا يحتاج به يقال ماذلك الدليل . فان قالوا ان الحديث
يحتل الوضع يقال ليس الذي يقوم حجة خبر كل من نصب نفسه محدثا بل مارواه
واسنده الائمة المتفقون المعروفون بالصدق والامانة والثقات الراسخون في العلم عن قوم
مرضيين عندهم وصححوه مثل مالك بن انس ومسلم بن الحجاج ومحمد بن اسماعيل البخاري
ومحمد بن ادريس الشافعي واحمد بن حنبل ومحمد بن عيسى الترمذي وسليمان بن اشعث
السجستاني وغيرهم من الائمة المعروفين ، وكتبهم باسنادهم بين العلماء معتمدة مشهورة
حتى قالوا ان الحديث اذا نسب اليهم فكأنه اسند الى النبي صلى الله عليه وسلم
لانهم قد فرغوا من الاسناد واغنوننا عنه ، ومن ثم لم يزلوا يفترون على صحة
السند او الحديث اضعفه فكما ان المجتهد يعتمد على ثبوت الخبر على الاسناد من جهة
الثبات فكذلك غيره ، وكما ان خبر الواحد الثقة عن الواحد الثقة حجة يلزم به العمل
على المجتهد وهو محجوج به فكذلك غيره ، وكما يجب علينا الاتقاء من حديث لا يعرف
صحة مخارجه والستارة في ناقله فكذلك على المجتهد

وايضاً ان الخبر يقين باصله لانه من حيث انه قول الرسول عليه السلام لا يحتل
الخطأ وانما الشبهة باعتبار النقل حيث يحتمل السهو والنسيان ، وقول الفقيه يحتمل

(١) هو عبد النصير بن ابراهيم البلقاري كان من كبار علماء قزان الحنفية ومن
الداعين الى الكتاب والسنة وسلوك طريق السلف له مؤلفات عديدة منها كتابه هذا
المسمى بالارشاد للعباد طبع في قزان ١٣٢١ مع كتاب آخر في تراجم رجاله اسمه المرصاد
في تراجم رجال الارشاد

الخطأ بأصله اذ هو يجتهد فينطلي^١ ويصيب واما باعتبار نقله فاكثره خال عن السند اصلا فكما ان وضع الخبر محتمل وصحة الاسناد يدفعه فكذلك وضع الرواية محتمل ولا اسناد حتى يدفعه

والصحابه رضي الله عنهم كانوا متفقين على ترك الرأسية بالسنة وهو حجة ثمرعية فكيف لا يترك التقليد بها وهو ليس بحجة اصلا

فالواجب على من بلغه الحديث ان يعمل به هذا في فتواه الصحابة رضي الله عنهم فكيف فبين دونهم وقد صح عن الشافعي رضي الله عنه انه قال : اذا صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فاتركوا قولي فانه مذهبي : وقال علي بن محمد القاري : وهذا مذهب كل مسلم .

واما قولهم : الحديث يحتمل النسخ والتأويل : قلنا اذا ظهر ناسخه فلا نزاع في سقوط العمل به وان لم يظهر فلا يترك العمل بالدليل الثابت لاحتمال النسخ بل يعمل به حتى يظهر ناسخه ، ولو صار الدليل متروكا بكل احتمال لم يبق دليل ممولا به الا ترى الى ما نقله اصحاب الاصول عن ابي حنيفة ومحمد وحسن بن زياد رضي الله عنهم ان الحديث وان كان منسوخا لا يكون ادنى درجة من الفتوى ما لم يبلغه النسخ ، وايضا قد شاع عن الفقهاء الرجوع عن قول الى قول فهذا القول الذي يخالف الخبر الصحيح يجوز ان يكون قولاً مرجوحاً عنه فيكون كلا قول فكيف يترك الحديث الثابت باسناؤه لاحتمال النسخ ولا تترك الرواية الخالية عن السند لاحتمال رجوع قائلها بل الظاهر انه لم يبلغه الحديث ولو بلغه لرجع اليه او كان ذلك المروي مذهبه فبلغه الحديث وترك مذهبه بالحديث ورجع اليه احساناً للفان به فانه ان خالف الحديث لقلة المبالة والتماون به سقطت عدالته فلا تقبل روايته وفتواه

وكذلك قولهم : يترك النص لاحتمال كونه مؤولاً : قلنا احتمال التأويل اما ان يكون ناشئاً عن قرينة او خفاء فيه كما اذا كان مشتركاً او مشكلاً او مجعلاً مثلاً اولاً فان كان الثاني فلا عبرة لاحتمال اصلا اذ المراد من الكلام ظاهره عند خلوه عن قرينة تصرفه عنه والعلة لا يستعملون الكلام في خلاف الاصل عند عدم القرينة والا لبطل فائدة الخطاب ، والفرار عن ظل جدار غير مائل لتوهم السقوط ينسب الى السفه ولا كذلك اذا كان مائلاً ، وان كان الاول فان قدر على ترجيح احد المعاني المحتملة بالرأي فيعمل بما ترجح عنده وان لم يقدر على الترجيح وكان جواب المسألة مما اشتهر

وظهر وانجلي عن اصحابنا ارجوان يسع الاعتماد عليه والعمل به ان شاء الله تعالى ،
الا ترى الى قول العلماء ان التمسك في الاصول بالكتاب والسنة واجبا على الامة مع
الاجابة عن الهوى والبدعة وفي الفروع بالمجمع عليه ثم بالاحوط ثم بالاوثق دليلا ثم
بقول من ظن انه اعلم واورع

وايضا كما ان التأويل محتمل في الحديث كذلك محتمل في فتوى الفقيه فان جاز
فهم المراد من الفتوى لظهوره جاز فهم المراد من الحديث ايضا لظهوره ، وليس الفقيه
بافتر على الفهم من النبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا القول الذي احدثوه وحكيانه عنهم
من لزوم الاعراض عن سنن النبي واحاديثه صلى الله عليه وسلم بالشبه التي وصفناها
احقر واصغر من ان ينقل ويشار ذكره اذ هو قول محدث وكلام خلف يستنكره اهل
العلم وحججهم داحضة عند المعتزلة ، واما الحق فلا يلتفت اليهم فلا حاجة في رده
باكثر مما شرحن اذ قدر المقالة وقائلها القدر الذي وصفناه والله المستعان على دفع ماخالف
السنة ومذهب اهل السنة وعليه التكلان انتهى كلامه بحروفه

(وجوب تحري المفتي من الاقوال ارجحها)

ان مما بدعوا للنظر والتروي في الفتيا كثرة المذاهب والاقوال في المسألة فليس
مذهب احق من مذهب ولا قول ارجح من آخر الا بالدليل والبرهان الذي بدعوه
ويؤيده ويبيته اجلي بيان

وقد اتفق الاصويون كافة على وجوب اتباع المفتي الاقوى دليلا والاقوم برهانا
من اي مذهب كان قال الامام النووي في مقدمة شرح المذهب : ليس للمفتي ولا للعامل
في مسألة القوانين ان يعمل بما شاء منها بغير نظر بل عليه العمل باربعهما :

وقال العلامة ابو النصر القزافي الحنفي ^(١) في كتابه الارشاد : وليس للمفتي الفتوى
باحد القوانين او الوجهين من غير نظر بل عليه العمل بالارجح والجمهور من المحققين
قالوا : ان العمل والفتوى بالمجمع عليه ثم بالاحوط ثم بالاوثق دليلا ثم بقوله من ظنه
اعلم واورع ولذلك ترى المنتسبين الى مذهب يفتون بخلاف قول امامهم كالحنفية يقلدون
ابا حنيفة فيما لم يناه عن خلاف قوله دليل اقوى من دليله واذا ظهر الدليل الراجح على
دليله يفتون ويعملون على خلاف قوله ويقولون الفتوى على قول ابي يوسف او على
قول محمد او على قول زفر مثالا ويقولون قول ابي حنيفة رضي الله عنه في ظاهرها الرواية

على خلافه وكذلك ابو يوسف او محمد مثلاً ممن ينتسبون لمذهب ابي حنيفة فانهم يقلدونه فيما لا دليل عندهم واذا قام الدليل على خلافه يفتنون بغير قوله لان الواجب متابعة الدليل الراجح عند قيامه والتقليد انما يصر اليه عند الضرورة مقدرة بقدرها انتهى

وقال الامام ابن هبيرة في الايضاح : اذا خرج^(١) من خلاف الائمة المجتهدين متوخياً مواطن الاتفاق ما لمكنه كان آخذاً بالحزم عاملاً بالاولى وكذلك اذا قصد في مواطن الخلاف توخي ما عليه الاكثر منهم والعمل بما قاله الجمهور دون الواحد فانه يأخذ بالحزم مع جواز عمله بقول الواحد الا انني اكره له ان يكون مقتصراً في حكمه على اتباع مذهب ابيه اوشيعه مثلاً فاذا حضر عنده خصمان وكان ما شاعرا فيه مما يفتي الائمة الثلاثة بحكمه نحو التوكيل بغير رضا الخصم وكان الحاكم حنفياً وعلم ان مالكا والشافعي واحمد اتفقوا على جواز هذا التوكيل وان ابا حنيفة يمنعه فعدل عما اجمع عليه هؤلاء الائمة الثلاثة الى ما ذهب اليه ابو حنيفة بمفرده من غير ان يثبت عنده بالدليل ما قاله ولا اذاه اليه اجتهداه فاني اخاف عليه من الله عز وجل ان يكون اتبع في ذلك هواه ولم يكن من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه (وكذلك) ان كان القاضي مالكياً واختصم اليه اثنان في سؤر الكلب فقضى بطهارة مع علمه بان الفقهاء كلهم قد قضوا بتجسسه وكذلك ان كان القاضي شافعيّاً واختصم اليه اثنان في متروك التسمية عمداً فقال احدهما هذا متعني من بيع شاة مذكاة وقال آخر انما منعه من بيع الميتة فقضى عليه بمذهبه وهو يعلم ان الائمة الثلاثة على خلافه (وكذلك) ان كان القاضي حنلياً فاخصم اليه اثنان فقال احدهما لي عليه مال فقال الآخر كان له علي مال ولكن قضيت فقضى عليه بالبراءة مع علمه بان الائمة الثلاثة على خلافه فهذا^(٢) وامثاله مما ارجو ان يكون اقرب الى الخلاص وارجح في العمل اهـ

وقال الامام ابن عبد البر في جامع العلم : الواجب عند اختلاف العلماء طلب الدليل من الكتاب والسنة والاجماع والقياس على الاصول على الصواب منها وذلك لا يعدم فان استوت الادلة وجب الميل مع الاشبه بما ذكرنا بالكتاب والسنة فاذا لم يبن وجب التوقف ولم يجز القطع الا يتيقن فان اضطر احد الى استعمال شيء من ذلك في خاصة نفسه

(١) يعني الحاكم او المفتي اقلد والا فاجتهد لا يعيش الامع الدليل واذا عني القضاة والمنفون بما قاله ابن هبيرة فتح للامة مخارج من مهام كثيرة وابواب تقضيها سماحة الاسلام (٢) اي الرجوع الى العمل بما قاله الجمهور اهـ منه

جازله مايجوز للعامة من التقليد واستعمل عند افراط التشابه والتشاكل وقيام الادلة على كل قول بما يعضده قوله صلى الله عليه وسلم البر ما طمأننت اليه النفس والاثم ما حاك في الصدر فدع ما يريك الى ما لا يريك : هذا حال من لا ينعم النظر وهو حال العامة التي يجوز لها التقليد فيما نزل بها وافتاها بذلك علماءها

واما المفتون فغير جائز عند احد من ذكرنا قوله لا ان يفتي ولا يقضي حتى يشبين له وجه ما يفتي به من الكتاب او السنة او الاجماع او ما كان في معنى هذه الوجة انتهى وهو خلاصة الخلاصة ولياب اللباب وما لطف قول الماوردي : يلزم الاجتهاد في كل حكم طريقته الاجتهاد انتهى والمجتهد فيه قال الغزالي هو كل حكم شرعي ليس فيه دليل قطعي وقد ذكر الامام ابن القيم في اعلام الموقعين ان من افتي بقول يعلم ان غيره ارجح منه انه خائن لله ورسوله وللإسلام اذ الدين النصيحة (قال رحمه الله) وكثيراً ما ترد المسألة معتقد فيها خلاف المذهب ولا يسعنا ان نفقي بخلاف ما نعتقد فتملكي المذهب ثم نمكي المذهب الراجح ونقول هذا هو الصواب وهو الاول ان يؤخذ به وهما لا بد من التنبيه على انه ليس كل ما يقال عنه ضعيف هو ضعيف حقيقة فتدسرى التقليد في كل شيء حتى في التضعيف وليس القول الضعيف ماضعه فقيه برأيه لثبوت مخالفة قاعدة عنده اوقياس او نظير كلا ان الضعيف ما خالف دليلاً صحيحاً من نص اوقياس قويم وكمن قول مضعف هو صحيح برهاناً ونظراً ووافق للمصلحة والحكمة الشارع ويرحم الله القائل

وكم من عائب قولاً صحيحاً وأقنعه من الفهم السقيم

فعلى المفتي ان يمحص الاقوال ولا يغتر بمجرد التضعيف بل يجري وراء الاسد برهاناً الاصلح عمراً وقد قال تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »

(الحذر من الفتاوى في تحسين البدع ووجوب الرجوع الى ما أخذها)

قال الامام ابن الحاج المالكي رحمه الله في كتابه المدخل : وليحذر ان يغتر العالم او يميل الى بدعة لدليل قام عنده على ابحاثها من اجل استئناس النفوس بالعوائد او بفتوى مقت قد وهم او نسي او جرى عليه من الاعذار ما يجري على البشر وهو كثير بل اذا نقل اباحة شيء من هذه الامور عن احد من العلماء فينبغي للعالم بل يجب عليه ان ينظر الى ما أخذ العالم المسألة وجوازه اباه من ابن اخترعها وكيفية اجازته لها لان هذا الدين

والحمد لله محفوظ فلا يمكن ان احداً يقول فيه قولاً بغير دليل ولو فعل ذلك لم يقبل منه وهو مردود عليه وتمتة نفيسة فليرجع اليه^(١)

وقال الامام محمد البلاطيسي في خلال فتوى له : ان الواجب على الشخص ان يلزم طريق السنة ويجتنب سلوك البدعة ولا يعتز بكثرة الفاعلين لها ولا يكون العامل بها والمواظب عليها عالماً او مرموقاً بعين الصلاح

وقال الامام ابو شامة الدمشقي : واكثر ما يؤتى الناس في البدع بهذا السبب يكون الرجل مرموقاً بالاعين فيتبعون اقواله وافعاله فتفسد امورهم مع تمادي العهد ونسيان اول هذا الامر كيف كان وقال شيخنا البلاطيسي رحمه الله : ان اهل الزمان انما اتوا من قبل انهم يفتنون في كل ما يسألون عنه ولا يدرون اصابوها ام اخطأوها والمناكر الفظيعة لا ينتبهون لها ولا ينكرونها سئل الامام مالك رضي الله عنه عن ثنائي واربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا ادري فالله المستعان على هؤلاء الذين شهواتهم غالبية على ديانتهم ويفتون بما يثقدح في اذهانهم ولا يقررون انفسهم عما لا يعرفونه واكثرهم ينطبق عليه الحديث الذي في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم : ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا .

(قال الامام ابو بكر الطرطوشي) فتدبروا هذا الحديث فان يدل على انه لا يؤتى الناس من قبل علمائهم فقط وانما يؤتون من قبل انه اذا مات علمائهم افنى من ليس بعالم فيؤتى الناس من قبله

قال وقد صرف عمر رضي الله عنه هذا المعنى تصريحاً فقال : ما خان امين قط ولكنه او ثمن غير امين فخان (قال) ونحن نقول ما ابتدع عالم قط ولكنه استفتي من ليس بعالم فضل واصل انتهى

(استفتاء القلب)

روى الامام احمد والدارمي في مستنديهما عن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم قال « استفت قلبك البر ما اطمأنت عليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في

(١) ليتأمل في هذا من يؤولف في بعض البدع ويظهرها بقالاب شرعي في زعمه نزلاً الى العامة وتغانياً في العادات ومعاندة لمن افنى يبدعها مكارية وثقة له منه

الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك » يشير الى التورع عما هو حلال في الفتوى بحسب ظاهر الحال ولكنه يجعد حرازة في قلبه فكل من وجد حرازة واقدم مع ما يجده في قلبه فذلك بفسره لانه مأخوذ في حق نفسه بينه وبين الله تعالى بفتوى قلبه وتفصيل ذلك في كتاب الحلال والحرام من احياء علوم الدين

(تغير الفتوى بتغير الاحوال والرد الى المصالح)

عقد الامام ابن القيم في اعلام الموقعين فصلا لتغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الازمنة والامكنة والاحوال والنيات والعمادات » وقال « هذا فصل عظيم النفع جدا وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة اوجب من الحرج والمشقة وتكليف مالا سبيل اليه ما يعلم ان الشريعة الباهرة التي في اهل رب المصالح لاناني » فان الشريعة مبناها واساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور وعن الرحمة الى ضدها وعن الحكمة الى المفسدة وعن الحكمة الى العبث فليست من الشريعة في شيء وان ادخلت فيها بالتأويل الخ والبحث جدير بالراجعة والامام نجم الدين الطوفي يبحث واف في المصالح المرسلة لا يستغني عن مراجعته مفت ولا حاكم

(بحث قولهم في الفتوى هذا حكم الله او فما حكم الله في كذا)

المستفتي اما ان يسأل عن حكم منصوص عليه او مجتهد فيه ففي الاول لاخلاف في جواز قوله : فما حكم الله : وقول مفتيه هذا حكم الله : لان حكم الله كما قال الغزالي في المستصنى خطاب مسموع او مدلول عليه بدليل قاطع وفي الثاني اعني المجتهد فيه ان قلنا على رأي الجمهور ان الله فيه حكما معينا يتوجه اليه الطلب وقد يصيبه المجتهد وقد يخطئه فلا يسوغ ان يقال فما حكم الله ولا هذا حكم الله لانه مغيب وهو مثل دفين يعثر عليه المجتهد بالاتفاق فلن نثر عليه اجران ولمن اخطأه اجر واحد لاجل سعيه وطلبه وان قلنا على رأي غيرهم انه ليس في الواقعة التي لانص فيها حكم معين بل الحكم يقع الظن والفرض على كل مجتهد ما غلب على فانه فله ان يقول ما حكم الله بمعنى ما شرعه واذن فيه وذلك هو ما غلب على ظن المجتهد

وقد لحص هذه المسألة العلامة العنقد في شرح مختصر المصطفى بقوله اما لا قاطع

فيها من نص او اجماع او فيها قاطع اما التي لا قاطع فيها فقد اختلف فيها فقال القاضي — ابو بكر الباقلاني — والجبائي كل مجتهد مصيب بمعنى انه لا حكم معيناً لله فيها وحكم الله فيها تابع لظن المجتهد فما ظنه فيها كل مجتهد فهو حكم الله فيها في حقه وحق مقلده^(١) وقد قيل لله فيها حكم والمصيب واحد وهو المجمع بهور

وقد استدلل للجمهور بحديث يريده^(٢) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميراً على جيش او سرية او صاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال له واذا حاصرت اهل حصن فارادوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري انصيب فيهم حكم الله ام لا قال المجتهد ابن تيمية وهو حجة في ان ليس كل مجتهد مصيباً بل الحق عند الله واحد^(٣)

وكذلك بحديث اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر قدس ان فيه خطأ وصواباً

وقد اجيب عن الحديث الاول بما حكاه العلامة الشوكاني في نيل الاوطار قال — وقد قيل ان هذا الحديث لا ينتهض للاستدلال به على ان ليس كل مجتهد مصيباً لان ذلك كان في زمن النبي والاحكام الشرعية اذ ذاك لا تنزل تنزل وينسخ بعضها بعضاً

(١) اي فهو مصيب بمعنى انه ادى ما كلف به لانه بذل وسعه واللازم في الاجتهاد ليس الا بذل الوسع لانه المقدر عليه فكل مجتهد مصيب اي اذا افنى بشيء فقد اصابه

(٢) رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وصححه

(٣) وعن ذهب الى ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية فقد حكى عنه لمليده شمس الدين ابن القيم في اعلام الموقعين سماعاً انه قال حضرت مجلساً فيه القضاة وغيرهم فحرت حكومة حكم فيها احدهم بقول زفر فقلت له ما هذه الحكومة فقال هذا حكم الله فقلت له صار قول زفر هو حكم الله الذي حكم به والزم به الامة قل هذا حكم زفر ولا تنقل هذا حكم الله او نحو هذا من الكلام وصدر ابن القيم هذا البحث في الجزء ٣ ص ٨١٨ بقوله لا يجوز للفتي ان يشهد على الله ورسوله بانه احل كذا او حرمه او اوجبه او كرهه الا لما يعلم ان الامر فيه كذلك مما نص الله ورسوله على اباحته او تحريمه او ايجابه او كراهته بخلاف ما وجدته في كتابه الذي تلقاه عن فله الى آخر ما ذكره وقد علمت مبني الخلاف في هذه المسألة اهـ منه

ويخصص بعضها ببعض فلا يؤمن ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم حكم خلاف الحكم الذي قد عرفه الناس :

واجاب الامام الغزالي في المستصفي عن الحديث الثاني بقوله والجواب من وجهين «الاول» ان هذا هو القاطع على ان كل واحد مصيب اذ له اجر والا فالخطي^١ الحكم بغير حكم الله تعالى كيف يستحق الاجر (الثاني) هو انا لانكر اطلاق اسم الخطي^٢ على سبيل الاضافة الى مطلوبه لا الى ماوجب عليه فان الحكم يطلب رد المال الى مستحقه وقد يخطي^٣ ذلك فيكون مخطئاً فيما طلبة مصيباً فيما هو حكم الله تعالى عليه وهو اتباع ماغلب على ظنه من صدق اليهود وكذلك كل من اجتهد في القبة يقال اخطأ اي اخطأ ماطلبه ولم يجب عليه الوصول الى مطلوبه بل الواجب استقبال جهة يظن ان مطلوبه فيها (ثم قال) «فان قيل» ولم كان للمصيب اجران وهما في التكليف واداء ماكلفا سواء «قلنا» لنضاه الله تعالى وقدره وارادته فانه لو جعل للمخطي^٤ اجرين لكان له ذلك وله ان يضاعف الاجر على اخف العاملين لان ذلك منه تفضل ثم السبب فيه انه ادى ما كلف وحكم بالنص اذ بلغه والاخر حرم الحكم بالنص اذ لم يبلغه ولم يكلف اصابته لجزء فقائه فضل التكليف والامثال

والبحث جدير بالعناية وقد جوده حجة الاسلام الغزالي في المستصفي فارجع اليه

(الحذر من رد النص بالتأويل)

قال الامام في الدين ابن دقيق العيد من ائمة الشافعية^(١) : ان الفقه في الدين منزلة لا يخفى شرفها وعلاها ولا تحتجب عن العقول طوالها واضواها وارفعها بعد فهم كتاب الله المنزل للبحث عن معاني حديث نبيه المرسل اذ بذلك تثبت القواعد ويستقر الاساس وعند يقوم الاجماع ويصدر القياس لكن شرط ذلك عندنا ان يحفظ هذا النظام ويجعل الرأي هو المأموم والنص هو الامام وترد المذاهب اليه وترد الآراء المنتشرة حتى تنف بين يديه

واما ان يجعل الفرع اصلاً ويرد النص اليه بالتكلف والتحويل ويعمل على ابداء المحامل بلطافة الهم وسعة التخييل ويرتكب في تقرير الآراء الصعب والدولـ ويحتمل من التأويلات ما تنفر منه النفوس وتستكره العقول فذلك عندنا من اردء مذهب واسوء طريقة ولا نعتقد انه يحصل معه النصيحة للدين على الحقيقة وكيف يتبع امر مع

(١) في خطبة شرح الامام كما نقله عنه السبكي في طبقاته في ترجمته اهـ منه

رجحان مناقبه وافي بصح الوزن بميزان مال احد الجانبين فيه ومتى ينصف حاكم ملكته
غضبة العصبية واين يقع الحق من خاطر اخذته العزة بالحمية الخ

(الفتوى في امر لم يقع)

قال الامام ابو شامة رحمه الله في كتابه (المؤمل في الرد الى الامر الاول)
ما مثاله : كان الصحابة اذا نزلت بهم النازلة بحثوا عن حكم الله تعالى فيها من كتاب الله
وسنة نبيه وكانوا يدافعون الفتوى ويرد كل منهم لو كفاه اياها غيره وكان جماعة منهم
يكرهون الكلام في مسألة لم تقع ويقولون للسائل عنها : اكان ذلك : فان قال لا
قالوا : دعه حتى يقع ثم نجتهد فيه : كل ذلك يفعلونه خوفا من الهجوم على ما لا علم لهم
به واشغالا بما هو الاعم فاذا وقعت الواقعة لم يكن بد من النظر فيها
قال الحافظ البيهقي : وقد كره بعض السلف للعوام المسألة عما لم يكن ولم يميز به
كتاب ولا سنة وكرهوا للمسؤل الاجتهاد فيه قبل ان يقع لان الاجتهاد انما ايسر للضرورة
ولا ضرورة قبل الواقعة وقد تغير اجتهاده عند الواقعة فلا يغنيهم ما مضى من الاجتهاد
واحج في ذلك بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : من حسن اسلام المرء تركه
مالا بعينه : انتهى

(المواضع التي يجب فيها على المفتي المناظرة او يستحب وشرح فوائدها)

قال حجة الاسلام النزالي في المستصفي : المحصلون يعتقدون وجوب المناظرة
لثريين واستحبابها لثلة اغراض

(اما الوجوب) ففي موضعين (احدهما) انه يجوز ان يكون في المسألة دليل قاطع
من نص او ماني معنى النص او دليل عقلي قاطع فيما يتنازع فيه في تحقيق مناط الحكم
ولو عثر عليه لامتنع الظن والاجتهاد فعليه المباحثة والمناظرة حتى يتكشف انتفاء القاطع
الذي يأثم ويعصى — المجتهد — بالغفلة عنه (الثاني) ان يتعارض عنده دليلان ويعسر
عليه الترجيح فيستعين بالمباحثة على طلب الترجيح فانما وان قلنا على رأي انه يتغير فاما
يتغير اذا حصل اليأس عن طلب الترجيح وانما يحصل اليأس بكثرة المباحثة

(واما الندب) ففي مواضع (الاول) ان يعتقد فيه انه معاند فيما يقوله غير معتقد
له وانه انما يخالف حسدا او عنادا او تكرا فيناظر ليزيل عنهم معصية سوء الظن ويبين
انه يقوله عن اعتقاد واجتهاد (الثاني) ان ينسب الى الخطاء وانه قد خالف دليلا

قاطعاً فيعلم جهلهم فيناظر ليزيل عنهم الجهل كما ازال سيف الاول معصية التهمة (الثالث) ان ينبه الخصم على طريقته في الاجتهاد حتى اذا فسد ما عنده لم يتوقف ولم يتغير وكان طريقته عنده عتيداً يرجع اليه اذا فسد ما عنده وتغير فيه غلظه (الرابع) ان يعتقد ان مذهبه اثقل واشد وهو لذلك افضل واجزل ثواباً فيسعى في استرجار الخصم من الفاضل الى الافضل ومن الحق الى الاحق (الخامس) انه يفيد المستمعين معرفة طرق الاجتهاد ويذل لمسلكه ويحرك دواعيهم الى نيل رتبة الاجتهاد ويهديهم الى طريقته فيكون كالماونة على الطاعات والترغيب في القربات (السادس) وهو الاطمح ان يستفيد هو وخصمه تذييل طرق النظر في الدليل حتى يترقى من الظلمات الى ما الحق فيه واحد من الاصول فيحصل بالمناظرة نوع من الارتياض وتحصيل الخاطر وتقوية المنة في طلب الحقائق ليترقى به الى نظر هو فرض عينه ان لم يكن في البلد من يقوم به او كان قد وقع اليك في اصل من الاصول او الى ما هو فرض على الكفاية اذ لا بد في كل بلد من عالم ملي بكشف معضلات اصول الدين وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب متعين ان لم يكن اليه طريق سواء وان كان اليه طريق سواء فيكون هو احدى خصال الواجب فهذا في بعض الصور يلتحق بالمناظرة الواجبة

فهذه فوائد مناظرات المحصلين له وهو من احسن ما كتب فيها وبه يعلم ان الدخول في المناظرة انما هو للمجتهد وقد صرح به حجة الاسلام عليه الرحمة ايضاً في بحث آداب المناظرة من كتاب العلم في الاحياء واما المقلد فقد قال عليه الرحمة في كتابه فيصل التفرقة : ان شرط المقلد ان يسكت ويسكت عنه : في كلام بديع ينبغي مراجعته وما اللطف قول ابن سهل : فما اضيع البرهان عند المقلد والله اعلم

(تمؤذج من فتاوى القرن السابع وتوقيع عدة مفتين على فتوى واحدة)
في فتاوى تاج الدين الفزاري الزهير بابن الفركاح — من ائمة الشافعية — مامثاله

(واقعة)

قرية موقوفة على شخصين على سبيل الاشاعة الوقف المحيح الشرعي فوضع شخص يده على نصف الارض واستغلها وبقي النصف الآخر في يد الشريك فهل يكون الحاصل من مغل النصف الباقي بين الشريكين ام لا

اجاب الشيخ شمس الدين عبد الرحمن ابن نوح المقدسي ^(١) اذا كانت مشاعة غير

(١) من كبار علماء دمشق مدفون في مقبرة الصوفية المعروفة بالبرامكة

مقسومة فالغصب واقع عليهما ومغل مالم توضع عليه اليد بينهما لا يختص به الشريك الذي هو في يده

وصحح على جوابه عبد الكريم الانصاري
وكتب قاضي الخفعية الصدر سليمان : نعم يكون بينهما الا ان يكون ثمة ملكه
وكتب بعض الخنابلة : نعم يكون ذلك بينهما على حسب شرط الواقف
وفيها ايضاً ما مثاله

(حادثة)

وقعت لتقيب الاشراف بدمشق سنة (٦٦٦) كان قد حوسب ونخرج عليه في الحساب ستة آلاف فقال : صرفنها في المدارة عن الوقف : فقال الاشراف : مانع من المدارة بين لنا ما اردت به : فقال : ما يلزمي ذلك شرعاً : فكتب في ذلك سؤال فكتب تاج الدين : ان لم يكن المتولي حاكماً فعلياً ببيان جهة المدارة ويكون ضامناً ان اصر على الامتناع من البيان . وساعده التجم الموقفي على ذلك وكتب البرهان المراغي : انه لا يلزمه بيان المدارة :

فلما كان يوم الجمعة السادس والعشرون من شوال من السنة المذكورة : قد مجلس بالعدلية عند قاضي القضاة ابن خلكان وحضر القيب وقال : ان الفقهاء افتوا انه لا يلزمه بيان المدارة : فنظره الشيخ^(١) في ذلك فرجعوا الى قوله وهذا لان المدارة من غير الحاكم لا بد من تفسيرها لانها في مظنة الاجتهاد فانه قد يعتقد مصلحة ما ليس مصلحة الخ وفيها ايضاً ما صورته :

(واقعة)

كان بدمشق شخص يعرف بناصر الدين ابن مجاور في سنة (٦٧٣) وقف غراساً على مغارة الدم بجبل قاسيون خاضع دمشق واشهدنا بالوقفية ولم يكتب كتاب وقف فلما توفي كان لبيت المال في ميراثه نصيب فنزع وكيل بيت المال في الغراس فكتب محضر مضمونه ان ابن مجاور وقف ذلك الغراس على مغارة الدم وعلى مصارفها وفقاً صحيحاً شرعياً فقال الوكيل المصارف مجهولة وكتب في ذلك سؤال

(١) يعني تاج الدين الفزاري صاحب الفتاوى المنقول عنها

فكان الجواب ان المعارف الجهات المعينة في كتاب وقف مغارة الدم المتقدم على وقف هذا الغراس

ولما حضر الشهود عند القاضي كانت صورة شهادتهم : انهم يشهدون على اقرار ابن مجاور انه وقف ذاك الغراس على مغارة الدم : ولم يقولوا وعلى مصارفها فتوقف القاضي لذلك في الحكم ونازع الوكيل وقال : ان هذه الشهادة لا تقبل : فكشبت في ذلك سؤال

اجاب تاج الدين فيه بان هذه الشهادة بثبت بها الوقف ويحكم الحاكم بالوقف بها مستدلاً على ذلك بانهما شهدا على اقراره بالوقف ومطلق الاقرار بالوقف محمول على الصحيح والصحيح ما اجتمع فيه الشرائط المعتمدة فيه وساعده على ذلك البرهان المراغي والشيخ عبي الدين النواوي وغيرهما وفيها ايضاً مانصه

(واقعة)

وقف وفقاً صحيحاً شرعياً على بعض جهات البر وحمك به حاكم من حكام المسلمين واستثنى الواقف النظر فيه لنفسه مدة حياته وله ان يفوض ذلك الى من يرى في حياته وبعد وفاته وكذلك كل من آل اليه النظر في هذا الوقف له ان يفرضه الى من يراه اهلاً لذلك في حياته وبعد وفاته ولم يجوز هذا الواقف لناظر من النظائر في هذا الوقف ان يفوضه الا الى من يعلم عدالته وامانه وصلاحه ويختار من هو على هذه الصفات من اقرب الناس الى الواقف ثم الاقرب فالاقرب الى الاعلى من نسله فان لم يكن من عصبته احد موصوف بهذه الصفات فعند ذلك يفوض الى من هو على هذه الصفات من عشيرة هذا الواقف فان لم يوجد منهم احد فوضه الى من هو على هذه الصفات من الاجانب على حسب ما يراه وان كان الابدع على هذه الصفات والاقرب عارياً عنها فيقدم الموصوف بهذه الصفات على الاقرب ومتى عاد الاقرب الى هذه الصفات وانصف بها عاد النظر اليه ومتى مات الناظر من غير وصية ولا تفويض كان النظر بعده مفوضاً الى الاقرب فالاقرب الى الواقف من الموصوفين بهذه الصفات على الشرط المذكور فان مات الناظر ولم يفوض الى احد ولم يبق من عشيرة الواقف المذكور احد موصوف بهذه الصفات كان النظر سيفي الوقف مردوداً الى كل حاكم يتولى الحكم بتدنية كذا فاستند الواقف النظر في ذلك الى اخيه زيد ثم ان اخا الواقف استند النظر الى ولده عمرو اذ لم يكن

للاوقف أحد اقرب منه ثم ان عمراً اسند الى ولده بكر مع وجود من هو اقرب الى
الوقف فهل يصح اسناد عمرو ام لا واذا لم يصح فيكون النظر الى اقرب الناس للاوقف
بشرط الوقف واذا كان الاقرب الى الوقف امرأة وهي موصوفة بالصفات المشروطة
في النظر فهل يعود النظر اليها لكونها اقرب الى الوقف ام لا

اجاب الزين ابن المنجا الحنبلي : لا يصح اسناد عمرو الى ولده مع وجود من هو اقرب
منه الى الوقف واذا مات عمرو ولم يجعل النظر الى من له جعله كان النظر الى الاقرب
الى الوقف الموصوف بما ذكر واذا كان الاقرب امرأة موصوفة بما شرط وكان الوقف
لا يفسر بنظرها لقيامها بالواجب فيه اما بنفسها واما بنائبها كان النظر اليها وكتب :
كتبه ابن المنجا الحنبلي

وكذلك بعده ابراهيم بن احمد بن عقبة الحنفي

اجاب التتبي ابن تيمية الحنبلي : لا يصح اسناد عمرو والحالة هذه بل يكون النظر الى
اقرب الموجودين الى الوقف من المتصفين بالصفات المشروطة يقتضى شرط الوقف
اذ التفويض الفاسد كلا تفويض وصواء كان رجلاً او امرأة لانتظام العموم لها وقد
فوض عمر رضي الله عنه وقفه الى حفصة وكتب : كتبته احمد بن تيمية ،

ووافقه على ذلك الشرف المقدسي الشافعي

هذه نموذجات من فتاوى القرن السابع وهكذا ما قبله فيرى الوقف ان الوقائع
والتنازل والافضية كانت تعرض على انظار عدة من اولي العلم ليرى كل فيها ما يؤيده
اليه اجتهاده وقد يدلي بعضهم بحجة اقوى وبرهان اقوم فيني الى فتواه من افتى بخلافه
وقد رأيت في هذه الفتاوى — فتاوى الفزاري — من رجع بعد فتواه الى ما كتبه
مقت آخر في واقعة وعبارتها فيها : فلما افتى الشيخ بذلك وكتب خطه رجع التتبي ابن
حياة اليه ورجع عما كان كتبه مع الجماعة واعتمد عليه انتهى وهكذا يكون العلم الصحيح
والدعي وراء الحق في المسائل دين تعصب لامام او تفيد بمذهب والله يقول الحق
وهو يهدي المبيل (للبحث صلة) جمال الدين الفاسمي

الكلمات الدخيلة

منذ اخذت الصحف تصدر في العربية اي منذ زهاء ثمانين سنة شعر الكتاب والمترجمون بالحاجة الى ترجمة بعض الالفاظ الافرنجية الى العربية فبدأ بذلك الشيخ احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب ووضع بعض الالفاظ العربية لمداولات افرنجية شاعت اليوم حتى عدت كأنها من متن اللغة الاصلية ثم تبعه من جاء بعده ولا سيما المترجمون في مصر وسورية ومن جملتهم الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب الطيب والبيان والفياء الذي عرّب بعض الالفاظ وغيرهم من اللغويين المعاصرين

وفي سنة ١٣١٠ عقد في مصر مؤتمر لغوي مؤلف من بعض العلماء واللغويين تلبث فيه بعض الكلمات لبعض الالفاظ الشائعة مثل «مرحى» لكلمة برافو و«برحى» على النقيض من الاولى و«مدره» للمحامي و«المسرة» للتلفون و«عم صباحاً» لبونجور و«عم مساء» لبونسوار و«البهو» للصالون و«التغاز» للجواني او الكفوف و«الثمرة» للتومرو و«الوشاح» للكوردون و«الطنف» للباكون و«الخرافة» لمركب الثور يدو و«الجديلة» للمودة و«المرب» للكلوب و«الحذافة» لشهادة البكلوريا و«العاطف او المعطف» للبالعو وحصب الارض بالحصباء للمكادام و«المشجب» للشاعة او بور تمانتو ثم انفرط عقد ذلك المجمع وكان عبد الله انندي البستاني من لغويي بيروت وضع لفظة (آنة) لمداموازيل و«عقيلة» لمدام ثم وضع احمد بك تيمور^(١) ثلاثين كلمة وهي «ملة القلم» المدة بضم اوله وهي ما يعلق بالقلم من المداد بعد غمسه في الدواة «بوية الجزم او طلاء الاحذية» اليزندج او الارندج بفتحين وهو السواد يسود به الخلف

«صحبة الورد» الطاقة وهي الحزمة من الرياح ونحوه ولعلها اقرب لفظة لمعنى الصحبة وقد اصطلح الكتاب على تسميتها بالباقة وهو خطأ لان الباقة خاصة بحزمة البقل «نشان التعليم» الدريئة بفتح فكسر وهي الحلقة يتعلم الرامي عليها «الكشك» اصله بالفارسية كوشك وهو القصر الصغير وقد عربوه بالجوسق «العطفة» الرذب بفتح الراء وسكون الدال وهو الطريق الذي لا ينفذ

«العديل» السلف أو الظأب من المظآبة وهي أن يتزوج انسان بامرأة و يتزوج آخر باختها . اما التجاب بتشديد الباء من باب التفاعل فهو أن يتزوج كل من الرجلين باخت الآخر .

«قشرة الجرح» الجلبة بضم فسكون وهي القشرة تعلو الجرح عند البرء .

«الطاقية» السكية بفتح فسكون وهي خرقه تقور للرأس كالشبكة .

«ناظر العارة أو مقدم الفعلة» الوهين كامير وهو الرجل يكون مع الاجير يحثه على العمل .

«اليشمقي» اللغام بكسر اواء وهو النقاب يكون على طرف الانف فان كان على الفم فهو اللثام

«السردين» الصمد بكسر اواء وهو كما في القاموس السميكت المملوحة يعمل منها العنائة وفسوا الصحناء بانه ادم يتخذ من السمك الصغار مشه مصلح للمعدة . فعلى هذا يجوز اطلاق الصحناء على كل ما يقدم امام الطعام من المشيبات كالصير ونحوه المسمى عند الاعاجم *Horod,aeure* يمكن ان يسمى السردين ايضاً بالطرينج ككبين وهو ستمك صغار تعالج بالمح وتؤكل

«العزبة» كأنها محرفة عن العزوبة بالفتح وهي الارض البعيدة المضرب الى الكلاء وصوابها الضيعة او هي الارض المغلة وقد استعملت قديماً بمعنى «العزبة» واغفلنا استعماله الى الآن بهذا المعنى بالبلاد الشامية

«مضرب الكورة» الطبةطابة بفتح فسكون وهي خشبة عريضة يلعب بها بالكرة ويقال لها ايضاً الميجار بكسر اوله وهو كما في التخصص الصولجان الذي تضرب به الكرة «المرزة» النقل بالفتح او بالتعريب وهو ما يعبث به الشارب او ينقل به على شرابه من فاكهة ونحوها . والعامة تقول نقل بضم فسكون وهو خطأ قديم نبه عليه ائمة اللغة .

«اللباس الرسمي» السواد وهولون اتخذوه بنو العباس شعاراً لهم ثم اطلق عندهم على لباس اسود خاص بالامراء والعلماء وذوي الاخطار وكان الرجل اذا اراد الذهاب الى ديوانه او مقابلة خليفته قال لغلامه : على بسوادي وسيتي .

«ثياب الحزن» السلاب بكسر اوله وهي ثياب سود تلبسها النساء في المأتم واحداثها سلبية بفتح حين وتسلب المرأة وتسلب بتشديد اللام اذا ابستها وهو مثل احدث الا ان الاحداث يكون على الزوج خاصة والتسلب على الزوج وغيره .

« الحبل الحاجز في الطريق » عند اصلاحها او في احتفال كبير . الماصر وهو كما في مختصر العين للزبيدي حبل على طريق او نهر تجس به السفن او السابلة . واقتصر في اللسان على انه الحبل باقى في الماء لمنع السفن عن السير .
« المعديّة » المعبر ككبير وهو المركب الذي يعبر به .

« عقدة وشنيطة » الانشودة بضم فسكون وهي عقدة يسهل انحلالها اذا مددت باحد طرفيها انحلت . ونقول نشطت الانشودة من باب نصر اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها
« الحصان البوني Pency او Poney » المكبون والانثى المكبونة وهو الفرس القصير القوائم الرحيب الجوف الشخ العظام ولا يكون المكبون اقص ومعنى الاقص في الخيل المطمئن الصهوة المرتفع القطاة .

« الشال » الطيلسان وقد فسرهُ اللغويون بانه ضرب من الاكسية واقتصروا على ذلك الا ان الشيخ ابراهيم السجيني فسره في كتابه المسمى بالعمى الاكبر في عين من انكر لبس الاصفر بانه ثوب طويل عريض كالرداء يجعل على الرأس فوق نحو عمامة ويغطي اكثر الوجه ثم يدار طرفه تحت الحنك الى ان يحيط بالرقبة ثم يلتقي طرفاه على الكتفين اه وهو كما تري قريب جداً من معنى الشال .

« رخو الكرباج » الشيب بكسر اوله وهو سير السوط . وفي اللسان وشيبا السوط سيران في رأسه وشيب السوط معروف عربي فصيح اه

« الجرسون او السفرجي » لم اقف على لفظ مفرد يدل دلالة تامة على « الجرسون » وقد ذكر اللغويون الندل بضمعين وفسره بخدم الدعوة قالوا سموا ندلا لانهم يتقلون الطعام الى من حضر الدعوة واحله من ندل اذا تناول اه . الا انهم لم يذكروا مفردة فارجو ممن وقف على لفظة اخرى او على مفرد الندل ان يتفضل بنشره افادة للجمهور . على اني رأيت بهامش اللسان ان هذا اللفظ وجد مضبوطاً بخط الصانغاني بفتحتين وعليه فلا يبعد ان يكون اسم جمع لنادل كخادم وخدم الا ان مثل هذا لا ينبغي الحكم فيه الا بالنص الصحيح .

« القطن الزهر » اصطلاح المصريون على تسمية القطن قبل حله بالزهر وعريته . النصيحة المكمل بصيغة اسم المفعول وهو كما في القاموس القطن مادام فيه الحب والقطن الحليج كما مبره ما استخرج حبه ويسميه المصريون بالشعر . اما شجرة القطن فتسمى الزعبل بفتح اوله وثالثه وسكون ثانيه

« السنارة » الثص بفتح اوله او كسره وهي حديدية عقفاء يصاد بها السمك واما الصنارة بكسر الصاد المهمله وتخفيف النون ومنع في اللسان تشديدها فهي الحديدية الدقيقة المعقفة التي في رأس المغزل فاستعارتها العامة لمصيدة السمك وابدلوا صيدها سيدنا ولا داعي للاستعارة متى وجدت الكلمة الموضوعه

« الجاكيته *Jaquette* » اصطلاح الكتاب على تسمية « الباطو » بالمعطف ومن المعلوم ان الجاكيته كالباطو الصغير فلا حرج اذا سميناها بالمعطف تصغير ترخيم للمعطف .
« البيرة السوداء » البيرة خمر الشعير وعربيتها الجمه وزن هبة فيجوز ان يقال الجمه السوداء الا ان العرب سمت الخمر السوداء بام ليلي فما المانع من اطلاقها على هذا النوع من البيرة

« عمود الغاز » الماثلة وهي منارة المسرحه كما في القاموس
« البونيه *Coup de poing* » الجمع بضم فسكون وهو من الكف حين تقبضها قال طرفه بن العبد

بطيء عن الجلى سريع الى الخنا ذلول باجماع الرجال ملهد
وبقال فيه ايضاً الصقب بفتح فسكون وصتبه اي ضربه بجمع كفه .

وبقيت الحال على هذا الماوال تشدد الحاجة الى مفردات عربية كلما كثر المترجمون وكان لبعض المحلات عمل مهم في هذا الشأن فوضع اربابها وموازررها الفانكا كثيرة منها ماشاع ومنها مالم يرزق الخطوة من الشيوع بين الكتاب الى ان قام في السنة الماضية اعضاء نادي دار العلوم في القاهرة وهم من الغيورين على خدمة اللغة لان معظمهم ممن احكموا كتابتها وقواعدها وبيانها احكاماً يكاد لا يكون وراءه غاية وهم الحلقة الموصلة بين اهل التربية الحديثة واهل التربية القديمة بل هم مثال التربية العربية العصرية فرأوا نفع الله بهم العربية ان يشاروا بعض الاكفاء منهم بولغون لجنة علمية لتوفر على هذا الغرض من وضع الالفاظ العربية للمفردات العامية او الاجنبية التي سرت الى لغتنا من لغات اوربا او من اللغتين الفارسية والتركية فوضعوا حتى الآن طائفة صالحة من هذه الالفاظ وما نحن ثبتهما فيما يلي ايذاناً بفضل اولئك العاملين وبياناً للمشغولين باللغة من اهل الاقطار العربية الاخرى عسى ان ينظروا فيها نظرة ثابته او ان يقرروا اللجنة على مواضع وان كانت المصريون هم في الحقيقة ائمة اللغة والقائمون على تعهدها اكثر من غيرهم من الشعوب

وهاك مافرته اللجنة حتى الآن من الالفاظ :

« استارة » يرى اعضاء النادي استعمال استارة وقد وجدت هذه الكلمة في الكتب القديمة بلفظ استيار بالتسبيل وحذف التاء ولكنهم رأوا اثبات التاء لالتزامها في الاستعمال الخاخر وعدم المانع منه والكلمة مرة من استأمر اي اخذ امره .
« اتقيتارو » ترجمت بلفظ مدرج منذ زمان وقد كاد اختيار الاعضاء يجمع عليها .

« بلوك نوت » تعربها اضمامة ومعناها الاوراق منضمة .

« بوبه » نظرت اللجنة فيما يستعمل للتلوين فوجدته على نوعين : نوع يتخلل اجزاء الاجسام فاخترت له كلمة صبيغ كصبيغ الثياب والورق وما اشبهه . ونوع يعلو السطوح فاخترت له كلمة طلاء كطلاء المباني والاواني وغير ذلك

« نخته بوش » وهو مايسميه الافرنج « *Vérande* » وتعريبه نخيرة فقد جاء في لسان العرب ان النخيرة سقيفة من خشب ليس فيها نصب ولا غيره .

« تربيزة او طاولة » رأت اللجنة من هذا المسمى انواعاً : فمنها ما هو للاكل وهذا خوان ويسمى حين وضع الاكل عليه مائدة . ومنها ما توضع عليه الاشياء المختلفة وهذا منضدة مشتقة من النضد وهو جعل المتاع بعضه فوق بعض ويخصصه بعض اللغويين بجر المتاع وخياره . ومنها ما هو للكتابة خاصة وهذا يطلق عليه كلمة مكتب المستعملة .
« ترسينه » ان ما يخرج عن البناء منه ما هو مغطى وهذا يسمى كنه ومنه ما هو مكشوف وهذا طنّف والكتمان في العربية موضوعتان لما يخرج من الاجنحة في الدار . علي ان هناك لفظة توّدي المعنى وهي شرفة وقد كثر استعمالها وورد في الاغاني بهذا المعنى كلمة مستشرف

« جول » اختارت لها اللجنة لفظة مرعى على ان كلمة محج الشائعة في سورية توّدي

نفس المعنى

« خارطة » وصحيحها خريطة

« دوسيه » تعربها ملف

« شماعه او تعليقة » وجدت اللجنة لما تعلق عليه الملابس نوعين اولها ذو عمود متوسط

وشعبات بارزة فاخترت له كلمة غدان وهو في اللغة قضيب تعلق عليه الثياب والثاني يثبت في الحائط فاخترت له لفظة شجّاب

« طابور » الكلمة عربية حرفت وصححها تابور
 « كارت فيزيت » سبق اختيار بطاقة الزيارة ولا مانع من الاستثناء عن المضاف
 اليه فيقال بطاقة كما يقول الافرنج كارت

وقد رأيت اللجنة أيضاً استبدال « سيناتوغراف » بكلمة خيالة وهي كل ماتراوى لك
 من الصور و « فونغراف » بالحاكي « وميوغراف » بمطبعة النضج و « تيب روتر » بمطبعة
 الازرار لانها اتخذت قاعدة عامة في قسمة المطابع وهي ان تستعمل كلمة مركبة من مطبعة
 مضافة الى اكبر مميزات تلك المطبعة . على ان كلمة الآلة الكاتبة او الكاتبة فقط اقرب
 من مطبعة الازرار

« استتالية » قالت اللجنة : كان من الممكن ان نجاري المتقدمين سيف اختيارهم كلمة
 بيارستان ولكن رأينا ان كلمة مستشفى مع ادائها المعنى تماماً اسهل نطقاً من الكلمة الاولى
 واكثر دوراناً على الالسة والافلام
 ونرى ان كلمة مستوصف اولى بالتعبير عن « الكلينيك »

« وبوفه Buffet » اختارت اللجنة لهذا المعنى كلمة مقصف — وقد سبق
 استعمالها لان معنى القصوف في اللغة الاقامة في الاكل والشرب وهذا هو معنى بوفه
 اما استعمال القصف في اللهو فغير عربي .

اما خزانة الطعام والشراب فقد استعمل لها المتقدمون كلمة سكردان
 « برمية Tire-bouchon » يزال ومعناه في اللغة : حديدة يفتح بها الدن
 وهو قريب من البرمية الحالية فني هذا الاطلاق توسع

« تليفراف » استخسفت اللجنة الكلمة المستعملة برق ورسالة برقية
 « تباشير » الكلمة عربية محرفة وصححها طباشير

« ديبلوم » شهادة عالية وقالت لم توافق اللجنة على الشهادة النهائية ولا على الشهادة
 العليا لان الديبلوم ليست كذلك بل بعدها ما هو اعلى منها . اما « شهادة الخدافة » التي
 اشار اليها احمد ليومر بك فرجما وضعت بعد لما هو ارقى من تلك الشهادة
 « عفارم » اختارت اللجنة كلمة مرحي وهي كلمة تفقوها العرب للاصابة سيف الرمي
 فيمكن التوسع فيها .

« قوميون » استنسبت كلمة لجنة المستعملة لان معنى اللجنة الجماعة يجتمعون في
 الامر وبرضونه وذلك معنى القومسيون

« انوميل » سيارة . كلمة استعملت وتعارفها الكتاب فوافقت اللجنة على استعمالها .
« اكسبرس » قطار سريع مع كثرة الاتعمال يستغني عن الموصوف ويكتفى بالسريع
كالعناد . « بدره » غنمة . في القاموس الغنمة الاسفوداج والغنمة تطلق بها المرأة
وجهاً وهو موافق لمسي بدره . « بزرميط » هجين . لمن ابوه خير من امه . مقرف .
لمن امه خير من ابيه . محاط . اذا لم تلاحظ الخبرة في احدى الجهتين . « بنطلون » سروال .
« تروتار » طوار . في القاموس طوار الدار ويكسر ما كان ممثداً معها وهذا ممثد مع
الشارع . « تمرجي » مموض كلمة عربية مستعملة في معنى التمرجي . « تملي » دائي .
« جهجهون » جزاف . استعمالها الفقهاء للبيع من غير كيل او وزن ولم تر اللجنة بأساً
بالتوسع فيها . « دونانمة » اسطول . كلمة استعمالها المتقدمون من المؤرخين في معنى
الدونانمة . « رومانزم » رثية . في القاموس الرثية وجع المفاصل واليدن والرجلين .
« زنبلك » دوترة . في القاموس يقال لكل مالم يتحرك ولم بدر دواترة وفواترة بفتحهما
فاذا تحرك ودار فهو دواترة وفواترة والزنبلك متحرك فرأت اللجنة ان الدواترة اقرب الكلمات
العربية الى معنى الزنبلك . « صالون » بهو . استعمال انكتاب كلمة بهو في الصالون
والمعنيان متقاربان . « صندوق القامة » صندوق القامة . « قشلاق » ثكنة . في
القاموس الثكنة مركز الاجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم وان لم يكن هناك لواء ولا علم
جمعه ثكن كسر د . « ميكخانه » حواطه . محل الاكل . مطعم . لاو كائندة الاكل .
« برجل » دواترة . فرجار . بركار . في القاموس الدواترة الفرجار وقد ارتضتها اللجنة
لأنها عربية محضة والكلمتان الاخرتان من تعريب علماء الهندسة المتقدمين وقد استعملتا
كثيراً في كتبهم فأبنا ان نبقى عليهما . « كروكي » رسم تقريبي . قد اخذير ترجمة
الكلمة غير العربية بما يودي معناها لعدم اتصال علم اللجنة بكلمة عربية تؤدي هذا المعنى .
« هديم » ملايس . اصل المدم الثوب البالي او المرقع او خاص بكساء الصوف جمعه
اهدام وهدام فاستعمل العامة مفردة في غير ماوضع له وجمعه على غير وجهه وكلمة ملايس
تؤدي المعنى المراد . « ناموسية » كلمة . في القاموس السكة غشاء رقيق يتوق به من
البعوض وهي الناموسية بعينها اما الحجلة فلم ترضها اللجنة لأنها خاصة بما تجلى فيه العروس .
(نوته) مذكرة كئاشة ج كئاشات اشتق كلمة مذكرة من الفعل المقصود من
هذا الامر وهو التذكير وهذا ماخارته اللجنة واما كئاشة فقد اختارها الاستاذ الشيخ
حمزة وقد قال صاحب شرح القاموس ومنه الكئاشة لاوراق تجعل كالدفتر يقيد فيها

الفوائد والوارد للضيظ هكذا يستعمله المغاربة واستعمله شيخنا في حاشيته على هذا الكتاب كثيراً وترى اللجنة انها تستعمل لما قاله صاحب شرح القاموس (اچنده)
 (قماش) نسيج اصل القماش مائلي وجه الارض من ثبات الاشياء حتى يقال لرذاله قماش وليس هذا المعنى هو المراد بكلمة قماش وانما يريدون بها المنسوجات فكلمة نسيج طبقه (قومندان) قائد اصل الكلمة اعجمية وكلمتها العربية فائد يقال قائد الجيش وقائد الفرقة وقائد الفرسان وقائد المشاة (قراض) حاجب استعملت حاجب لنودي معنى قواص وهي موافقة (طرحة) خمار الخمار النصف وهي مائطي به المرأة رأسها وقد كانت الطرحة مستعملة قديماً في الطليسان وقد يقولون الطراحة فالخمار اقرب الى المعنى المقصود من الطرحة (حزورة - فزورة) احجية قال في القاموس كلمة صحجية مخالفة المعنى للفظ وهي الاحجية (شنطة) عيبة قال في اللسان العيبة وعاء من ادم يكون فيها المتاع «شادوف» شادوف جميع الكلمات التي وردت للجنة ليس فيها ما يدل على معنى شادوف مع استعمالها في معان اخرى وهذه الكلمات هي (١) دالية وهي المتجنون والناعورة والمتجنون الدولاب يسبق عليه او المحالة يسبق عليها والمحالة البكرة العظيمة وكل هذا بعيد عن معنى الشادوف (٢) الساية وهي الغرب واداته والناقعة يسبق عليها والغرب الدلو العظيمة

لهذا رأيت اللجنة ان تستبقي كلمة شادوف بازاء ذلك المعنى المعروف وخصوصاً ان الصيغة عربية كثيرة الورد وقال الاستاذ الشيخ حمزة انها كلمة مصرية معروفة عند العرب «فتار» منار المنار موضع النور ويظهر ان كلمة فتار مخلطة من الكلمة العربية منار والكلمة اليونانية فار «فرشة» فرجون محبة من وضع الاستاذ الشيخ حمزة قال في القاموس: الفرجون كبرزون المحبة وقال في مادة حس: الحس نفث التراب عن العانة بالمحبة للفرجون (كاشة) كاشة قال في القاموس الكمش ضرب من صرار الابل وصرار الابل شد ضرعها صرعا يصرها صرا وهو نوع من القبض الذي يراد به التمكن من الشيء «قرأت اللجنة ان هذا من التجوز الذي يتسع مثله ولا حاجة بعد الى تغيير كلمة مثل هذه والذهاب الى الكلمات العامة مثل ملقط ومقبض وما شاكل ذلك «كالون» قفل وغلق اختير الغلق لذلك الذي تسميه العامة «كالون» والفصل يستعمل عند العامة في معنى معروف فيبقى دالاً على ذلك المسمى وهو المنفصل عن الباب ويستعمل له عزوتان يربطها القفل بلسانه «برميل» برميل ورد للجنة

تسع كلمات لم تر واحدة منها صالحة لان تطلق على معنى البرميل وهي (١) الزبيل ومعناها كما في القاموس القفة او الجراب او الوعاء، والثقة والجراب مسماها مخالف لمسمى البرميل شكلا ومادة والوعاء عام (٢) الزكرة زق للخمير والخل والزق السقاء او جلد يحجز ولا ينفذ للشراب وغيره وليس معنى البرميل هذا (٣) فنتاس ومعناه حوض السينة يجتمع فيه نشافة مائها وسقابة لها من الاالواح يحمل فيها الماء العذب للشرب ولا تزال الكلمة مستعملة في معناها مع التوسع (٤) مخزن وهي عامة لكل ما يخزن فيه الشيء اي يحرز (٥) المقلد وهو الوعاء فهو عام (٦) العس وهو القدح العظيم (٧) الحب ومعناه الجرة والفخمة منها او الخشبات الاربع توضع عليها الجرة ذات العروتين (٨) الدن وهو الراقود العظيم او اطول من الحب او اصغر وله عس لا يقعد الا ان يحفر له وهو المعروف بالزامة او الخاية (٩) الراقود وهو مثل الدن

رأت اللجنة بعد نظرها هذه الكلمات ان تقرر على استعمال كلمة برميل لانها ادل على مسماها ولم يوجد من الكلم العربية امامها ما يقوم مقامها وقد قال الاستاذ الشيخ حمزة ان برميلا بكسر الباء عربية صحيحة . « حرملة » انب ومثبة حرملة . في القاموس الانب والمثبة مكنسة يرد يشق قلبه المرأة من غير جيب ولا كمين وهو قريب من معنى الحرملة . وقد بحثت اللجنة عن اصل هذه الكلمة وكيف استعملها للناس مع الطلاوة العربية فوجدت ان الحرملة شجرة تنشق جراؤها عن البين قطن ويحشى به مخاد الملوك خلفه ونعومته فلا يبعد ان هذه الحرملة كانت تحشى بهذا القطن للتدفئة فسميت باسم شجرتها وكبر اسمها ولذلك ابقتها اللجنة . « البشاور » الطلاسة . في القاموس الطلاسة خرقه يمسح بها اللوح . « شخير النائم » غطيط . غط النائم صات « الدوربة الليلية » عس . عس طاف بالليل وهو نفص الليل عن اهل الريبة وهو عاس جمعه عس . « الرغاوي » الرغاوى — الزبد . وضعت اللجنة كلمة الزبد وقال الاستاذ الشيخ حمزة الرغاوى اي الرغوة اي الزبد والجمع رغاوى كل ذلك عربي صحيح . « طازه » طازج . طازج تعريب طازه وكان من عادة العرب سبغ التعريب ان يلحقوا بالكلمات المنتهية بمثل هذه الماء جبا كما قالوا فالزوج وغودج وغير ذلك . « الدش » الرشاش . الرش نفص الماء والرشاش مثنى منه

« عفش » اثاث . الاثاث متاع البيت . (حجر الحمام) نسفة . في القاموس النسفة حجارة سود ذات نخاريب يحك بها الرجل سمي به لانتسافه الوسخ من الرجل

(طاولة اللعب) نرد • (عمصاص) غمص ان سال • رمص ان جمد • الغمص
 ماسال من الرمص غمصت العين كفرح فهو انغمص والرمص وسخ ايض • يجتمع في
 الموق رمصت عينه كفرح فهو ارمص والتقيد من وضع الاستاذ الشيخ حمزة
 « عود الفرن » محش • المحش حديدة تحش بها النار اي تحرك كالحشة
 « مصلحة الفرن » المطردة • المطردة خرقة تيل ويمسح بها النور ومثلها الطريدة
 (هلب السفينة) انجر كلوب • الانجر مرسة السفينة وهو خشبات يفرغ بينها
 الرصاص المذاب فتصير كصخرة اذا رست معرب لنكر • والكلوب من وضع الاستاذ
 الشيخ حمزة قال في شرح القاموس ومن المجاز كلاليب الباز مخالبه جمع كلوب
 (هلب البئر) حصرم • الحصرم الحديدية يخرج بها الدلو من البئر •
 (هلب الية) سناج • السناج اثر دخان السراج في الحائط •
 (مضرب الكرة) طبطابة • الطبطابة خشبة عريضة يلعب بها الكرة
 (فارة النجار) مسحج • المسحج المبراة يبرى بها الخشب • (تصبيرة) لجة • اللجة
 ما يتعلل به قبل الغداء • (ابدية) ضيعة • الضيعة العقار والارض المغلة
 (قزان) مرجل • المرجل القدر من الحجارة والنحاس مذكر
 (اضبش) غطمش الغطمش الكليل البصر اما الضبش فلم نره • (الرمش) الهدب
 الهدب شعر اشفار العينين وهو ما ترده العامة برمش • (دوخة) دوار الدوار شبه
 الدوران يأخذ في الرأس • (فلينة — سداد الزجاج) صمام صمام القارورة سدائها •
 (مصفاة نحو ابريق الشاي) فدام الفدام المصفاة و ابريق مفرغ عليه مصفاة
 (البريشون) الثرب في القاموس الثرب شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء جمعه
 ثروب واثرب وتعرفه العامة بهذا الاسم ولكنهم يبدلون الثاء تاء فيقولون ترب
 (اوزى) حمل في القاموس من معاني الحمل الجذع من اولاد الضأن فما دونه والجمع
 حملان واحمال • (قشرة البيض الخارجة) قيض في القاموس القيض القشرة العليا
 اليابسة على البيضة • (القشرة الداخلة) غرقى في القاموس الغرقى القشرة الملتزمة
 ببيض البيض • (بياض البيض) الزلال • (صفار البيض) المح في القاموس من
 معاني المح صفرة البيض • (المضيفة) الثوي في القاموس الثوي كفتي البيت المهيأ
 له اي للضيف • (شبش) كوث في القاموس الكوث القفش الذي يلبس في الرجل
 والقفش الخلف القصير • (موضة) بدع — بدى في القاموس البدى الامر

والبدع الامر الذي يكون اولاً جمعه ابداعاً . (انتيكة) عادي في القاموس العادي
 الشي القديم — كأنه منسوب الى عاد . (خريطة البحر) رهانج في القاموس الرهانج
 كتاب الطريق وهو الكتاب يسلك به الرابطة البحر ويهتدون به في معرفة المرامي وغيرها
 (ملقة واحدة) وجبة القاموس الوجبة الاكلة في اليوم والليلة او اكلة في اليوم الى
 مثلها من الغد . (وش الفرش) ظاهرة الظهارة نقيض البطانة وظاهر بينهما مطابق .
 (سبخ الشواء) سفود في القاموس السفود حديدة يشوى بها وتسفيد اللحم نظمه فيها .
 (مونة البناء) ملاط الملاط الطين يجعل بين سافي البناء وملط به الحائط اي يطلي
 والساف كل عرق من الحائط والعرق كل صف من اللبن والاجر في الحائط والساف
 المداك . (نقاوي) بذر البذر ما عزل للزراعة من الحبوب جمعه بذور وبذر
 (الوجاق) الوطيس الوطيس التنور . (الصنفرة) السفن من معاني السفن
 قطعة خشب من جلد ضب او سمكة يستحج بها القدح حتى تذهب عنه آثار المبراة
 (المربكة) الكوبة الكوبة العليل الصغير المخصر . (الطهارة) الخنان .
 (الاستراد) المنصة المنصة في الاصل ما ترفع عليه العروس واستعير لذلك المكان
 المرتفع الذي يصعد اليه بدرج لالتقاء درس مثلاً . (الدرزين) الدرزين ورد ذكر
 الدرزين في القاموس تفسيراً للجلفق واختيرت الكلمة لاستعمالها وغرابة الاخرى
 (النجفة) الثريا اصل الثريا علم لمجموعة من النجوم متضامة استعيرت لهذا المعنى
 لما بينهما من التماثل في التمام والاثارة . (ضيان) متين المثانة الصلابة والكلمة
 العاية تستعمل في الشي ذي الصلابة والتحمل فهو معنى متين . (النفير) البوق البوق
 بالضم الذي ينفخ فيه ويؤمر . (سباطه) قنو القنو الكباشه جمعه اقناء وقنوان والكباشه
 بالكسر العنق والعنق هو ما تبر عنه العامة بالسباطه اما معنى السباطه لغة فهي الكناسه
 تطرح باقية البيوت . (المقشة) المقشة قش الرجل اكل من ههنا وههنا ولف ما قدر
 عليه من الخوان والشي جمعه وكله مناسب لما تصنع تلك الاداة والقشيش والقشاش
 اللقطة . (معية) حاشية الحاشية اصل الرجل وخاصته والاخير نص في المعنى المراد
 بجمعة . (بدلة) حلة الحلة ما تتركب من ثوبين ازار ورداء وكذلك البدلة دائماً .
 « ياقه القميص » زيق زيق القميص بالكسر محاط بالعنق منه « سوارى »
 فرسان . (الاسيك) النوط معلق كل شي . (شلته) حشية الحشية الفراش
 المحشو .

كتاب المدهش

الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي هو محدث حافظ مفسر فقيه واعظ أديب قال فيه العليمي سب في طبقاته أنه استاذ الأئمة حبر الامة بحر العلوم سيد الحفاظ فارس المعاني والالفاظ فربد العصر قرع الدهر شيخ الاسلام قدوة الانام علامة الزمان ترجمان القرآن قانع المبتدعين سلطان المتكلمين ولد سنة احدى عشرة وخمسمائة لانه وجد بخطه تصنيف له في الوعظ ذكر انه صنفه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقال (ولي من العمر سبع عشرة سنة وكان يحزر مجلسه في الوعظ على الدوام بعشرة آلاف او خمسة عشر الفا قال علي النوبختي في آخر عمره كتبت باصبعي هاتين التي بمجلسه وتاب على يدي مائة الف واسلم على يدي عشرون الف يهودي ونصراني اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره سئل عن عدد مصنفاته فقال زيادة على ثلثائة واربعين مصنفاً منها ما هو عشرون مجلداً ومنها ما هو كراس واحد ولم يترك فناً من الفنون الا وله فيه مصنف . وقال بعضهم انه كان يحضر مجلس وعظه مائة الف او يزيدون وهذا مبالغة لا يستطيع انسان يوصل صوته اليهم ولا جامع او ساحة ان تجمعهم والمقصود انهم كانوا الوفا من المستمعين وقد قال عن نفسه انه صنف وله من العمر ثلاث عشرة سنة وقيل عنه انه كان يراعي حفظ صحته وتلطيف مزاجه وما يفيد عقله قوة وذهنه حدة وجل غذائه الفراريج والمزاوير ويعتاض عن الفاكهة بالاشربة والمجنونات ولباسه الابيض الناعم المطيب

والمدهش من جملة كتبه ورد ذكره في قائمتها وهو في مجلدين ^(١) مكتوب بخط مشرقى مشكول كله وقد دفعناه الى صديقنا السيد عبد القادر المبارك فكتب عليه مايلي :

من المخطوطات القديمة لابن الجوزي كتاب المدهش قال كاتبه في خاتمته كانت الفراغ من نسخه في العشر الاوسط من شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وسبعمائة جاء في مقدمته بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

(١) منه نسخة في خزانة كتب السيد عبد الباقي الحسيني الجزائري من فضلاء دمشق

واشرافها ولا تعرف لها ثانية

قال شيخ الامة وعلم الائمة ناصر السنة جمال الدين نغمر الاسلام زين الانام ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي قدس الله روحه وتور ضريحه : الحمد لله الذي لامنتهى لعطاياه ومنحه حمداً يقوم بالواجب في شكره ومدحه وصلى الله على اشرف نبي وانصحه وعلى آله واصحابه وازواجه ما استن طرف في مرجه (اما بعد) فاني قت بمحمد الله في علم الوعظ باصحى والملمه وآثرت ان انتقي في هذا الكتاب من ملحه والله الموفق في كل عمل لاصاحه وقد قسمته خمسة ابواب . الباب الاول في علوم القرآن وبيانه . الباب الثاني في تصريف اللغة وموافقة القرآن لها . الباب الثالث في علوم الحديث . الباب الرابع في عيون التواريخ . الباب الخامس في ذكر المواظ وهذا الباب ينقسم قسمين . قسم فيه ذكر القصص وقسم فيه المواظ مطلقاً والله الموفق اه

وذكر في باب علوم القرآن وبيانه ستة فصول يقع كل فصل منها في نحو صفحة واحدة فذكر في الفصل الاول اسام الخطاب في القرآن وفي الثاني ماورد فيه من ضروب الامثال وفي الثالث ما جاء فيه اخص واحسن مما جمعه من الكلمات التي تدور على الالسة وفي الرابع ما اتحد من الآيات المتشابهة في المعنى واختلاف في اللفظ وفي الخامس ما تغاير من الآيات بزيادة بعض الحروف والكلمات او نقصانها وفي السادس ما تغاير من الآيات بتقديم او تأخير

ثم ذكر بعد هذه الفصول اربعة وعشرين باباً سماها ابواباً منتخبة من الوجوه والنظائر ذكر فيها معاني هذه الكلمات : او . ادنى . الانزال . الارض . الامر . الانسان . الباء . الحق . الخير . الدين . الذكر . الروح . الصلاة . عن . الفتنة . في . القرية . كان . كلا . اللام . لولا . من . الواو . الهدى .

ثم اتى على الباب الثاني في تصريف اللغة وموافقة القرآن لها وقسمه على ثلاثة عشر فصلاً قال في اول فصل منه : لما كانت اللغة تنقسم قسمين احدها الظاهر الذي لا يخفى على سامعيه ولا يحتمل غير ظاهره والثاني المستعمل على الكتابات والاشارات والتجوزات وكان هذا القسم هو المستعمل عند العرب نزل القرآن بالقسمين ليتحقق عجزم عن الاتيان بمثله فكأنما قال عارضوه باي القسمين شئتم ولو نزل كله واضحاً لقالوا هلا نزل بالقسم المستعمل عندنا ومتى وقع في الكلام اشارة او كناية او استعارة او تعريض او تشبيه كان احلي واحسن قال امرؤ القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل
فشبه النظر بالسهم فخلي عند السامع وقال ايضا :

فقلت له لما تمطى بجوزه وأردف اعجازاً وناه بكلكل
نجعل لليل صلباً وعجزاً وصدرأ على جهة التشبيه وقال غيره
من كميت اجادها طابحها لم تمت كل موتها في القدور

اراد بالطابخين الليل والنهار . فنزل القرآن على عادة العرب في كلامهم . ومن عاداتهم
التجوز . وفي القرآن « فما رجحت تجارتهم » يريد ان ينقض . ومن عاداتهم الكناية .
ولكن لا تواعدوهن سرّاً . اوجاء احد منكم من الغائط » واكثر الفصول الباقية ترجع الى
بيان سعة اللغة وفقهها على اسلوب فقه اللغة لابي منصور الثعالبي

والباب الثالث في علوم الحديث . ووجه يشعاق ببيان اسماء المحدثين والمحدثات وتبميز ما يكثر فيه
الالتباس وبيان المتنق والمفترق ويقال له ايضا المؤلف والمختلف ثم انتقل الى الباب
الرابع في عيون التواريخ اتي فيه على نبيذ من امهات المسائل التاريخية فمنها قوله : كان اول
ملوك الارض ملك فارس وملوكهم دارا ملك نحو مائتي سنة ثم ملك بعده خمسة وعشرون
ملكاً فيهم اسرأتان وكان آخر التوم يزددجرد هلك في زمن عثمان رضي الله عنه فكان
ملكهم خمسمائة سنة وكسراً وكان اظرفهم ولاية ذو الاكتاف فانه لا يعرف من ملك
وهو في بطن امه غيره لان اباه كان قد مات ولا ولد له وانما كان هذا حملاً فقال
الجميعون هذا الحمل يملك الارض فوضع التاج على بطن الام وكتب الى الآفاق وهو
جنين وسمي سابورا وانما سمي ذا الاكتاف لانه حين ملك كان ينزع اكتاف مخالفه
وهو الذي بني الايوان وبني نيسابور وسجستان والسوس وما زال الملك يقتل بعده فيهم
الى ان ملك انوشروان وكان آخرهم وكان له اثنا عشر الف امرأة وجارية وخمسون
الف دابة والف فيل الا واحداً وفي زمانه ولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات لثان
مضين من مولد نبينا صلى الله عليه وسلم ولما دخل المسلمون المدائن احرقوا ستر باب
الايوان واخرجوا منه الف الف مثقال ذهباً .

قال ومن العجائب انه ولد في ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول
سنة تسعين ومائة المأمون ومات الهادي واستخلف الرشيد وفيه اجذبت الارض في سنة
ثماني عشرة وكانت الريح تسفي تراباً كالرماد فسمي عام الرمادة وجعلت الوحوش تأوي
الى الانس فآلى عمر رضي الله عنه ان لا يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يمجي الناس

واستقى الناس بالعباس فسقوا وفيها كان طاعون عمواس مات فيه ابو عبيدة ومعاذ وانس
وفي سنة اربع وستين وقع طاعون بالبصرة ومات ام اميرهم فما وجدوا من يحملها وفي
سنة ست وتسعين كان طاعون الجارف هلك في ثلاثة ايام سبعون الفا ومات فيه لانس
ثمانون ولداً وكان يموت اهل الدار فيطبق عليهم الباب وفي سنة احدى وثلاثين ومائة
مات اول يوم في الطاعون سبعون الفا وفي اليوم الثاني سبعون الفا وفي اليوم الثالث
نحمت ؟ الناس وفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة ذبح الاطفال واكلت الجيف وبيع
العقار برغيفين واشترى لمز الدولة كرو دقيق بعشرين الف درهم

وقد عقد المؤلف رحمه الله في الباب الرابع في عيون التواريخ فصلا مستقلا افردة
بذكر الزلازل والآيات المشتملة على دواعي العبر والمواعظ والزواجر وما هو بنص
حروفه

زلزلت الارض على عهد عمر رضي الله عنه في سنة عشرين . ودامت الزلازل في
سنة اربع وتسعين اربعين يوماً فوقمت الابنية الشاهقة وتهدمت انطاكية . وفي سنة
اربع وعشرين ومائتين زلزلت فرغانة فمات منها خمسة عشر الفا . وفي السنة التي تليها
رجفت الاهواز وتصدعت الجبال وهرب اهل البلد الى البر والسنن ودامت ستة عشر
يوماً . وفي السنة التي تليها مطر اهل تيماء مطراً وبرداً كالبيض فقتل بها ثلاثمائة
وسبعون انساناً وسمع في ذلك صوت يقول : ارحم عبادك اعف عن عبادك . ونظروا الى
اثر قدم طولها ذراع بلا اصابع وعرضها شبران والخطوة الى الخطوة خمسة اذرع او ست
تبعوا الصوت فجعلوا يسمعون صوتاً ولا يرون شخصاً . وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
رجفت دمشق رجفة انتقضت البيوت على سكانها فمات منهم خلق كثير وانكفأت
قرية بالخطوة على اهلها فلم ينج منهم احد الا رجل واحد . وزلزلت انطاكية فمات منها عشرون
الفا . وفي السنة التي تليها هبت ريح شديدة لم يبعد مثلها فاقامت نيفاً وخمسين يوماً
وشملت بغداد والبصرة والكوفة وواسط وعبادان والاهواز ثم ذهبت الى همدان فاحرقت
الزرع ثم ذهبت الى الموصل فقتلت الناس من السعي فبطلت الاسواق وزلزلت هراة
فوقمت الدور . وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وجه طاهر بن عبد الله الى المتوكل
حجراً سقط بناحية طبرستان وزنه ثمانمائة واربعون درهما وفيه صدع وذكر انه سمع
لسقوله هذه مسيرة اربعة فراسخ في مثلها وانه ساق في الارض خمسة اذرع . وفي سنة
اربعين ومائتين خرجت ريح من بلاد الترك قمرت بمرور فقتلت خلقاً كثيراً بالزكام ثم

صارت الى نيسابور والى الري ثم الى همدان والى حلوان ثم الى العراق فأصاب اهل بغداد (وسر من رأى) حمى وسعال وزكام وجاءت كتب من المغرب ان ثلاث عشرة قرية من قرى القيروان خسف باهلها فلم ينج منهم الا اثنان واربعون رجلاً سود الوجوه فاتوا الى القيروان فأخرجهم اهلها وقالوا لم انتم مستغروا عليكم فبنى لهم العامل حظيرة خارج المدينة فغزلوا فيها .

وفي سنة احدى واربعين ماجت النجوم في السماء وجعلت تنطير شرقاً وغرباً كالجراد من غروب الشمس الى الفجر ولم يكن مثل هذا الا عند ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي السنة التي تليها رجعت قرية يقال لها السويداء بجهة مصر بخمسة احجار فوقع حجر منها على خيمة اعرابي فأحرقها ووزن منها حجر فكانت زنته عشرة ارطال . وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور واصبهان وقم وقاشان كلها في وقت واحد . وزلزلت الدماغان فهلك من اهلها خمسة وعشرون الفا ولقطعت جبال ودنا بعضها من بعض وسمع للسماء والارض اصوات عالية وصار جبل باليمن عليه مزارع حتى اقم مزارع قوم آخرين . ووقع طائر ابيض دون الرحمة وفوق الغراب على دابة بجلب لسيح مضين من شهر رمضان فصاح يا معشر الناس اتقوا الله حتى صاح اربعين صوتاً ثم طار فجاء من الغد فهاهنا اربعين صوتاً وكتب صاحب البريد بذلك واشهد خمسمائة انسان سمعوه . ومات رجل في بعض كور الاهواز فسقط طائر ابيض على جنازته فصاح بالفارسية والخوزية : ان الله قد غفر لهذا الميت ولبن شهده . وفي سنة خمس واربعين ومائتين زلزلت انطاكية فسقط منها الف وخمسمائة دار ووقع من سورها نيف وتسعون برجاً وسمع اهلها اصواتاً هائلة من كوى المنازل . وسمع اهل تيس صيحة هائلة دامت ثلث ساعات منها خلق كثير وذبحت جبلة باهلها . وفي سنة خمس ومائتين ومائتين مطرت قرية حجارة ايضاً وسوداً . وفي سنة ثمان ومائتين زلزلت دقل (كندا) فاصبحوا ولم يبق من المدينة الا اليسير فأخرجوا من تحت الهدم خمسين ومائة الف بيت . وفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة عدل الحاج عن الجادة خوفاً من العرب فرأوا في البرية صور اناس من حجارة ورأوا امرأة قائمة على التنور وهي من حجارة والخبز الذي في التنور من حجارة . وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة هبت ريح بعم الصلح شبت بالنبين جرفت دجلة حتى ذكر انه بانث ارضها واهلكت خلقاً كثيراً واحتملت زورقاً منحدراً وفيه دواب فطرحته في ارض جوجا (كندا)

وفي سنة عشرين واربعمائة جاء برد هائل وقعت بردة حزرت ثمانية وخمسين رطلا
فكانت كالثور النائم . وفي سنة اربع وثلاثين زلزلت تبريز فهدم سورها وقلعها وهلك
تحت الهدم خمسون الفا . وفي سنة اربع واربعين واربعمائة كانت بارجان زلازل
انقلعت منها الحيطان فحكى من يعتمد على قوله انه كان قاعداً في ابوان داره فانفج
سقفه حتى رأى السماء من وسطه ثم عاد . وفي سنة ستين واربعمائة كانت زلزلة بفلسطين
هلك فيها خمسة عشر الفا وانشقت صخرة بيت المقدس ثم عادت فالتأمت وغاب البحر
فساح في الارض فدخل الناس بالخططين فرجع عليهم فاهلك منهم خلقاً كثيراً . وفي
سنة اثنتين وستين خسف بابل . وفي سنة ست وخمسمائة سمع ببغداد هدة عظيمة في
اقطار بغداد . قال شيخنا ابو بكر بن عبد الباقي : انا سمعتها فظننت حائطاً قد وقع ولم
يعلم ما ذلك ولم يكن في السماء غيم فيقال رعد . وفي السنة التي تليها وقعت زلزلة بناحية
الشام فوق من سور الرها ثلاثة عشر برجاً وخسف بسيمساط وقلب بنصف القلعة .
وفي سنة احدى عشرة وخمسمائة زلزلت الارض ببغداد يوم عرفة فكانت الحيطان
تمر وتجي . وفي سنة خمس عشرة وقع الثلج ببغداد فامتلات منه الشوارع والدروب
ولم يسمع قبله بمثله . وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة كانت زلزلة بحيرة
انت على مائتي الف وثلاثين الفا فاهلكتهم وكانت في مقدار عشرة فراسخ في مثلها .
وفي السنة التي تليها خسف بحيرة وصار مكان البلد ماء اسود وقدم التجار من
اهلها فلزموا المقابر ليكون على اهلهم . وزلزلت حلوان فقلع الجبل واهلك خلقاً كثيراً .
وفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة كانت زلازل بالشام في ثلاثة عشر بلداً من بلاد
الاسلام فمنها ما هلك كله ومنها ما هلك بمعه . اهـ

وهنا انشأ المصنف رحمه الله الباب الخامس في ذكر المواعظ فبدأ في القسم الاول
منه بقصة آدم وبناء الكعبة وقصة نوح وعاد وثمود والخليل والدييج وذوي القرنين ولوط
ويوسف وايوب وشعيب وموسى والخضر وبلعام وقارون وداود ومريم وعيسى وسليمان
وزكريا ويحيى واهل الكهف وبداية امر نبينا محمد عليه وعلى جميع الانبياء الصلاة
والسلام وقصة الغار واهل بدر وذكر اسماء من شهدها مرتبة على حروف المعجم ثم من
يعرف بالكنية دون الاسم وختم هذا القسم من الوعظ بفصل ذكر فيه بناء علي بن ابي
طالب بالسيدة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنهما وها انا اذا انقل للقراء اقصر قصة
من تلك القصص الستة والعشرين لتكون انموذجاً يشعرون به اسلوبه الغريب في بابه

قال في قصة ثمود مانصه : لما عرضت ثمود عن كل فعل صالح بعث اليهم للاصلاح صالح فتعنت عليه ناقة هو احم بطلب ناقة فخرجت من صخرة صماء ثقب ثقب ثم فصل عنها (اي خرج منها) فصيل يرغو فارتعت حول نهي (بكسرة - يكون اي غدير ماء) نهيم عنها في حى حماية (ولا تمسوها بسوء) فاحتاجت الى الماء وهو قليل عندهم فقال حاكم الوحي « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » وكانت يوم وردها تقضي دين الماء بماء درها فاجتمعوا في حلة الحيلة على شاطيء غدير الغرور فدار فدار « ابن سالف عافر ناقة صالح الذي هو اشقى ثمود » حول عطن (فتعاطى فعقر) فصب عليهم صبيب صاعقة العذاب المون فحين دنا ووددن دمنهم دمار (فدمدم عليهم ربههم بذنبهم) فأصبحت المنازل لمول ذلك النازل كان لم تغن بالامس اه

والقسم الثاني يشمل على مائة فصل كمقامات الزمخشري في اطواق الذهب وعبد المؤمن الاصفهاني في اطباق الذهب من حيث الموضوع والتفنن في الاساليب الناجعة المؤثرة في الموعوظ وهذا القسم يستوعب نحواً من خمسة اسداس الكتاب وقد أكثر فيه من الاشعار مستشهداً بها على حسب ما يقتضيه المعنى الذي يريد تصويره في مخيلة السامع وربما كان الشعر في هذا القسم مساوياً للثرأ ويزيد وكله او جله من نظم غيره وانما يذكره تمثلاً واستشهاداً

قال في الفصل السادس والسبعين

ذكر الاحباب والوطنا	والصبا والالاف والسكنا
فبكي شجواً فخر له	مدنف بالشجو حلف ضنى
ابعدت مرعى بد رحمت	من خراسان به اليمنا
من لمشتاق تميل به	ذات سبيع ميلت فننا
لم تعرض في الخنين بمن	مسعد الا وقتل انا
لك ياورقاء اسوة من	لم تذيقي طرفه الوسنا
بك انسي مثل انسك بي	فتعالى نبد ما مكنا
تتشاكى مايجن فار	نحت شجواً صحت واحزنا
انا لا انت البعيد هوى	انا لا انت الغريب هنا
انا فرد يا حمام وها	انت والالف القرين ثنى
اسرحا راد النهار معاً	واسكنا جفج الدجى غصنا

وابكي يا جارتى لما لعبت ابدي الفراق بنا
 اين قلبي ما صنعت به ما ارى قلبي له مكن
 كان يوم الفرو وهو معي فأبى ان يصحب البدنا
 أبه حادي الفراق حدا ام له داعي الفراق عنى

ومن قوله في بعض الفصول : ويحك اجتنب حلواء الشره فانها تسبب الحمى وخل خل
 الجغل فانه يؤذي عصب المروء . ان عوجلت امراضك فعولجت والاملت
 واملت . لو احتميت عن الخطي لم تنجح الى طيب . من ركب ظهر الغريظ نزل به
 دار الندامة

ومن قوله في هذا الفصل : كان داود اذا اراد التياحة نادى ، ناديه في اندية المحزونين
 فيجشمعون في ماتم التدب قززداد الحرق بالتعاون

يا بعيد الدار عن وطنه مفرداً يبكي على شجبه
 كلما جد الخيب به زادت الامقام في بدنه
 ولقد زاد الفؤاد جوى هائف يبكي على فتنه
 شافه ما شافني فبكي كلما يبكي على مكته

يامذنبين مصيبتنا في التفريط واحدة وكل غريب للغريب نسيب . ومن قوله في
 فصل آخر :

اخواني انتبهوا من رقعات الاعمار وانتموا لحظات الاعمار وقاطعوا الكسل فقد
 قطع الاعذار الاعذار واسمعوا زواجر الزمن فما داجى الدجى ولقد نهر النهار وخذوا
 بالحزم فقد شقي من رضي بشفا جرف هار . ومنه : واعجباً يتأمل الحيوان البهيم العوالب
 وانت لا ترى الا الحاضر ما تكاد تهتم بمؤنة الشتاء حتى يقوى البرد ولا بمؤنة الصيف
 حتى يشتد الحر ومن هذه صفته في امور الدنيا فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلاً .
 ومنه : ما دامت النفس حية تسعى فهي حية تسعى . اول فعل لها تمزيق العمر بكف
 التبذير كالخرقاء وجدت صوتاً . اخل بها في بيت الفكر ساعة وانظر هل هي معك او
 عليك . نادها بلسان التذكرة فانفس ذهب عرش بلقيس وبلي جمال شيرين وقزق
 فرش بوران . وبقي ذلك رابعة

ومنه : يا صبيان التوبة طيبكم متلطف تارة بالشويق وتارة بالتخوبف هذه الطير
 اذا انشقت يبضها عن الفراخ علم الاب والام ان حوصلة الفرخ لا تجتمل الغذاء فينفخا

الريح في حاله لتتسع الحوصلة ثم يعلمان ان الحوصلة تحتاج الى دبرغ وثقوبة فياً كلان من
صاروج الحيطان وهو ثي في ملوحة كالسبح ثم يزقانه اياه فاذا اشثدت الحوصلة رقيه
الى الحب فاذا علما انه قد اطاق اللقط منعا بعض المنع فاذا جاع لقط فاذا راياه قد استقل
باللقط ضرياه بالاجنحة اذا سالها الزق فتأملوا تدبري لكم في المواعظ . ومنه : الدنيا
غرارة غدارة مكاراة . تظن مقينة وهي سياراة . وصالحاة وقد شئت الغارة

نح عن نفسك التبيح وصنها وتوق الدنيا ولا تأتمنها
لا تلق بالدنا فما ابقت الدنا يا لحي وديعة لم تختمها
انما جنتها لتستقبل المو ت واسكنتها لتفرج عنها
تستحل الدنيا وما لك الا ما نبلت او تزودت منها
وسيبقى الحديث بعدك فانظر خير احدثه تكون فكنها

ومن فصل آخر :

ياساعياً لنفسه في المهالك . دنا الرحيل ونضو النقلة بارك . متى تذكر وحشتك
بعد ابتناك . متى تقتدي من ناسك بناسك . كأنك بك قد خرجت عن اهلك
وولدك . وانفردت عن عدوك وعدوك . وقتلك سيف الندم ولم يدك (يدفع دينك)
ورحلت ولم تحصل من ندمك الا على عض يدك

كأنك لم تسمع باخبار من مضى ولم تر في الباقي ما يصنع الدهر
فان كنت لاتدري فتلك ديارهم محاهما مجال الريح بعدك والقطر
على ذلك مروا اجمعين وهكذا يرون حتى ينشرونهم الحشر
تختم لا تسمعو وقد قرب المدي وحتى م لا ينجاب عن قلبك السكر
بلى سوف اصحون حين يتكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر

ومن فصل آخر : كان محمد بن المتكدر كثير البكاء فسل عن ذلك فقال آية من
القرآن ابكنني : (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) كيف لاتذهب العيون من
البكاء وما تدري ماذا اعد لها سبقت السعادة لحمد صلى الله عليه وسلم قبل كونه ومضت
الشقاوة لاني جهل قبل وجوده . وخوف العارفين من سوابق الاقدار قلقل الارواح
هيبة . لانسلم مع تحكم (ولو شئنا لآتيناه كل نفس هداها) قوي قلق العلماء .

اترى سئلوا لما رحلوا ماذا فعلوا ام من قئلوا
احليف النوم اقل النوم فعندي اليوم لهم شغل

ادفي جزعي	لم يبق معي	قلب فيعي	منذ احتملوا
جلدي سلبوا	جسدي نهبوا	كمدي وهبوا	كبدي تبلوا
هيبت افيق	اذليس تطيق	هذا ايليق	فما العذل
لما ذرفت	عيني وقفت	اترى عرفت	ماي الابل
ولحي اللاحي	وهو الصاحي	وهمو راحي	وانا الثمل

ومن فصل آخر : ياتائها في ظلة ظلمه . ياموغلا في مغارة تيهه . يباحثا عن مدية حنقه .
ياحافراً زينة هلكه . يامعمقا مهواة مصرعه . بشما اخترت لاحب الانفس اليك . ويحك
تطلب النجاة ولست على الطريق . هن الزمان بوعظه فما سمعت : لينذر من كان حيا
ومنه :

الى اي حين انت في زي مجرم	وحتى متى في شقوة والى كم
والا تمت تحت السيوف مكروما	تمت وتلاقي الذل غير مكرم
فشب واثقا بالله وثبة ماجد	تري الموت في الهيجاجنى الفحل في الغم

ومن فصل آخر

تبني وتجمع والآثار تندرس	وتأمل اللبث والارواح تختلس
ذا الالب فكر فما في الخلد من طمع	لا يد ما ينتهي امر وينعكس
اين الملوك وابناء الملوك ومن	كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم في كل معترك	تخشى ودونهم الحجاب والحرس
اضحوا بملكه في وسط معركة	صرعى ومائي الورى من فوقهم يطس
وعمهم حدث او ضمهم جدث	باتوا وهم جثث في الرمس قد حبسوا
كانهم قط ما كانوا ولا خلفوا	ومات ذكرهم بين الورى ونسوا
والله لو نظرت عينك ما صنعت	يد البلى بهموم والدود يفترس
من اوجه ناضرات حار ناظرها	في رونق الحسن منها كيف تنطمس
واعظم باليات ما بها رفق	فليس نبتى وهذا وهي تنتس
والسن ناطقات زانها ادب	جفت وما شانها بالآفة الخرس
لستهمو السن لدهر فاعرة	فاهما فاهما لم اذ بالردى وكسوا
حقم باذا الذهي لاترعوي سفها	ودمع عينك لاهمي وينبجس

ومن قوله في الفصل الاخير : هذه قصص النجاة قد امليتها فعنونها وهذه جوارشات

المواعظ قد جمعتها فاجمعها ثم قال فيها الختام لمن اصفي واصف . افي عزك اتباعي فأقف .
الليل يضح من نومك . والنهار يستغيث من قبح فمك .

يا ايها الراقد كم ترقد قم يا خليلي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته - طأ اذا ما جمع الرقد
من غام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل او يجهد
قل لدوي الاباب اهل التقي فنفرة العرض لكم موعد

وسكان يردي - لولا خشية الاملال من الاطالة وعدم اتساع نطاق المجلة -
ان استوفي ثقل بعض فصول (هذا المدعى^١) برمتها لما نضجت من محاسن البلاغة واسلوب
الحكيم وجودة المعنى والمبنى مما جمع بين اللذة والفائدة ودل على سمو مدارك المؤلف
وسعة فضله وغزارة مادته علمه كما يظهر من ترجمته فعسى ان يتيسر الله له من خدمة العلم
وناشري الويته من يجيد طبعه ويستخرج للناس جواهر كنزه فيعطى بالربح ناجلا
واجلا مع تحليل الذكر الجميل والاثر الحسن والسلام

اخبار وافكار

العين الكهر بائية

اختراع الاستاذ روزنك الروسي آلة تكون بمثابة عين كهر بائية تظهر بها اضطرابات
المعدة وامرار احماق الجوار واسرار البراكين بجلاء ووضوح كما لنقل لنا اذا كانت اعمام
العين مباشرة وقد بناء على الاكتشاف الحديث للاشعة الكاثودية فينتج الموجود
بجراحة من نوع الزو ثايف وتناهر الصورة بتأثير مجرى كهر بائي . ويتألف احوال هذه
الآلة الى فرع البحر ووسط البركان والمعدة كما ينزل المسبار لسبر الابعاد فيها فتري الاشياء
في الظلمات كما ترى في النور بل ترى بها المعادن المدفونة في بطن الارض اذا اريد ان
ينظر فيها اذا كان ثلث خطر لكي العملة في المذبح ويفيد هذا الاختراع فوائد كلية في
الاعمال الصناعية وفي الفنون الحربية والبحرية وسيف غير ذلك وبهذه الآلة تتم عدة
اختراعات كانت موقوفة على مثل هذه العين الكهر بائية

تعقيم اللبن

اخترع الدكتور هرنغ من فارسوفيا آلة لتعقيم اللبن تقتل بها الجراثيم الضارة بدون ان يفقد شيئاً من خاصيته وذلك بان يفلّى من ٦٥ الى ٧٠ درجة ثم يبرد بواسطة هذه الآلة التي تعقم من ٢٠٠ الى ٢٥٠ سنتيمتراً مكعباً من اللبن والآلة المذكورة حوت الشروط اللازمة التي يحفظ بها اللبن خاصياته الطبيعية والكيمائية ولونه وطعمه ورائحته رمواده الدهنية وغيرها وبها يتأتى ابقاؤه ثمانية ايام بدون ان يحمض

برزخ جديد

عمدت روسيا ان تفتح برزخاً يصل بحر البلطيق بالبحر الاسود وطول هذا البرزخ ٢١٥٠ كيلومتراً ويقدر ما ينبغي لذلك من النفقات ٤٥٠ مليون فرنك تكون السهام للروسين فقط كما تكون جميع الادوات اللازمة لهذا العمل روسية محضة ويقول القائمون به انه يرجى ان يكون دخل هذا الخليج ٨٠ مليون فرنك كل سنة

مرعى الكتب

بذكر القراء اسم المسيو البرسيم مؤلف الكتاب (المقتبس م ٣ ص ٣٧٧ و ٤٥٧ و ٧٣٥) الباحث العلامة الذي اثبت بان عمرو بن الاصل لم يحرق مكتبة الاسكندرية في الفتح بامر عمر بن الخطاب على ما يتهمها بعضهم بذلك ظلماً وقد كتب المؤلف الآن مجتهداً في «المجلة» الافرنسية قال فيه ما حاصله : شدد (جول فالى) في كتابه الاخير في كلامه على تأثيرات الكتاب السيئة فقال انه طالما اذى قارئه بما ينبعث منه من الافكار وخصوصاً كتب الافاصيص والسير والغرام فلا تجد متحرراً الا وقد سبقت له مطالعة اساليب الانتحار في كتاب ولا امرأة غادرت بيتها متهتكة الا لانها تلت القصص الغرامية ولا قاتلا الا سهلت له ما هو بسبيله مطالعة الكتب وكم اثرت الكتب في كبار الرجال فكانوا صرعاها في الحقيقة امثال مورجة وموسه وبازاك وساندو قال سيم اما الكتاب على التحقيق فهو كاللسان كما قال ازوب فيه الخير والشر هو رابطة الحياة المدنية ومفتاح العلوم به تعمر المدن وتنظم وبه يعلم الناس بوقوعهم ويحكم الحاكمون والمسيطرون وبه تتم اول الفروض على المرء من حمد الله كما انه اشر ما في العالم واصل كل خصام وبلاء ومولد القضايا ومبعث الشقاق والحروب فاذا قيل انه لسان حال الحق فهو ايضا لسان حال الضلال بل النجاسة والغيبة.

فالمؤلف اذاً قد غالى في وصف سيئات الكتاب فنظر اليه من وجه وترك الوجه الآخر وهو وجه الحسنات وفاته الخير الذي يسديه والعلم الذي ينشره والعزاء الذي تنعزى به النفوس والغذاء الذي تنغذى به الارواح فقد قال سلفستردى سامي: ما قطع عراني الم من الآلام التي تداهم القلب الا وعالجته فزال بمطالعة ساعة وقد قال الفيلسوف شيلر مخاطب قريحته: «ماذا اكون لولا لك اني اجهله ولكنني ارتعش عندما ارى مئات والواقمن الناس حرموا منك». ولذا اتوخى هنا ان التي نظرة ثمين احبوا الكتب واولعوا بها وجعلوا فيها لذتهم بل سهرهم بحيث خصوا بها كل شيء وصرعوا بها مختارين راضين

وكم من مولع بالكتب طال عمره كان الكتب مما يطيل اجل فلو ثبتت سير الرجال منذ عهد ايراتوستين (٢٧٦ - ١٩٥ ق م) الى دانيال هوية (١٦٣٠ - ١٧٢١) لو وجدت كثيرين من المعمرين المولعين بل المتجننين يحب الكتب ومنهم كيتي الفيلسوف والعالم تيرس والعالم كيزو واللغوي لثره والعالم ارنست لوكوفيه وغيرهم من المعمرين من اهل القرن الماضي والذي قبله وما مهم من قصرت منه عن السبعين ومنهم من بلغ المئة واكثر. وشيخ رجال الادب اليوم سيفي فرنسا المقرم بالكتب المشهور فرنسوا فريول بلغ السابعة والتسعين من عمره ولا يزال الى اليوم في صحة ونشاط بين كتبه الكثيرة واحبابه الموالين له

واقدم صرعى الكتب ايراتوستين الفيلسوف الجغرافي الرياضي اليوناني من اهل القرن الثالث قبل المسيح دعاه بطليموس من آثينة الى الاسكندرية ليفوض اليه ادارة المكتبة التي انشأها فيها واذ كف بصره في آخر عمره اثر الموت على ان يحرم من مطالعة الكتب ويحرم من دروسه المعتادة فانتحر جوعاً. واحداث صرعى الكتب شارل ديديه (٨٠٥ - ١٨٦٤) مؤلف رحلات كثيرة على الشرق كف بصره فآثر الانتحار على العيش بدون تلاوة وهكذا فعل. ومثله ستانيسلاس كويارد (١٨٤٦ - ١٨٨٤) العالم المستشرق استاذ اللغة العربية في كولييج دي فرانس فانه لما استقم منه المرض فضل الانتحار على ان يعيش في راحة اضطرارية منقطعاً عن عمله. ومثله الطبيعى الباحث الالماني اميل بلس (١٨٤٧ - ١٨٨٧) اضاع في غرق مجموعاته الثمينة وسطط النار بعد ستين على مكتبته. وجميع مخطوطاته فرأى الانتحار افضل من تحمل الم تلك الرزية التي اصابته

ومات بريان الاميركاني حزناً على كتبه الثمينة وكان اعطاها في حال غفلة لاحدي

المكاتب ومات كوجه الافرنسي لانه رأى عشرة آلاف من كتبه تنتقل الى يد غير يده وكذلك اللغوي ريشارد بروث مات لان الحالة المالية اضطرته ان يخرج عن ملكه بعض كتبه العزيزة . ومن الناس من حزنوا وهلكوا لما رأوا مجموعاتهم تنهب او تطل وكمن علماء وادباء وخازني كتب قضوا بما وقع فوق رؤوسهم من الكتب والاسفار الثمينة الثقيلة او وقعوا من سلم وهم يهددون بوضع كتاب في يته او رفته او اخراجه منه وكمن عالم احرق كتبه باعماله وذلك بشمعة مرمى لحيها الى ورق او احرق نفسه بشمعة كما فعل تيودور موسن المؤرخ الالماني الذي نقل النار الى شعره الطويل الابيض فمات من اثر حروق وكمن مولع بالكتب مثل بولارد (١٧٥٤ - ١٨٢٥) الذي جمع مكتبة فيها ستائة الف مجلد ملاً بها تسعة بيوت وانتهكه التنب في جمعها ونقلها فكانت سبب هلاكه

ومن الناس من قضوا على انفسهم بصنعهم وانصرافهم الى المطالعة والاستغراق في الكتب ومن هذه الطبقة انكثيل دو بوردون (١٧٣١ - ١٨٠٥) المستشرق المشهور ناقل كتاب الزائد افستا الفارسي الى الافرنجية وموجد الدروس الآسيوية في اوربا وعارف لغاتها كلها كان مقتراً في مأكله وملبسه مستغرقاً فيما اخذ به نفسه حتى انه لقللة هندامه ونظافته كان يظن انه شحاذ فيعطيه بعض المارة دارهم . متصدقين عليه فقطى عقيب انهالك قوته في العمل ومن غرائب انه عين عضواً في المجمع العلمي ولما كانت زاهداً في التشرىفات ولا يعنى بغير المطالعة من امور الحياة اضطر الى الاستقالة . وكمن رجل حرم نفسه الطعام والادام بل الدف والثياب ليقتني بدرهميات يدخرها كتاباً ومنهم انطون ما كلياشي (١٦٣٣ - ١٧١٤) العالم الفلورنسي المولع بالكتب كان يعيش احقر عيشة وامامه كنوز من المال انفقها على خزانة كسبه في فلورنسا وكذلك يوسف اندراوس زالوسكي اسقف مدينة كيف في بولونيا ١٧٠١ - ١٧٧٤ احصر كل وقته وقواه حتى جمع خزانة كتب حوت مائتي الف مجلد فنهبها الروس سنة ١٧٩٥ ومن المولعين بالكتب ومطالعتهم من كانوا يكرهون انفسهم على عدم النوم ويفضلون ارجاسهم بالماء البارد وهم في ابرد الاقاليم لئلا يناموا ثم يضعون المنبه على اوقات يعينونها ومن المولعين بالكتب نابوليون الاول حرم نفسه انواع الراحة لاول امره حتى اقتنى بعض الكتب وعلم اخاه في المدرسة ومنهم يواكيم لول « ١٧٨٦ - ١٨٦١ » المؤرخ البولوني العالم بالكتب والنقود نفته حكومته فنزل بروكسل عاصمة البلجيك وكان عزيز النفس لا يقبل

معوثة احد وهو في قعر مدقع والفصل شتاء وهو لامل له يتناع به وقوداً يصطلي عليه في البرد القارس فاحتال بعض اخوانه ان يكتروا بجانب غرفته غرفة ويدخلوا ابواب الموقدة من غرفته بمد ان اخذوا رأيه واظهروا له ان غرفتهم لاندفاً الا ان في هذه الصورة فقال لم عملوا ماشتم وهكذا توصلوا الى تدفئته بدون ان يشعر ويدفع درهماً .

وكثير من الناس من ماتوا فوق كتبهم او امامها حتى انهم ومنهم يتوارك الاديب الكبير (١٣٠٤ - ١٣٧٤) والفيلسوف الصقلي انطون فلامينو من اهل القرن السادس عشر ومنهم سوليه الفرنسي الذي اثر الوحدة على كل اجتماع وكانت حياته مثال العامل المجهد وكتب بيثين لتفغرا على قبره معانما : « ولدت يتما وعشت وحدي في شبيني وكذلك في شيوختي وهانذا وحدي هنا » في القبر « الى اليوم »

سلك بحري

نقول المجلات العلمية ان السلك البحري الذي سينجز هذا الشهر بين المانيا واميركا الجنوبية قد بلغ طوله ١١٦٣٠٠٠٠ كيلومتر (٩) اخذ من امدان الى تبريف فموترونيا على شاطئ « افريقية الغربي ومن هناك الى ليبريا اخذاً الى برنامبوكو فايرازيل اما الفرع الثالث الذي يصل بين افريقية والعالم الجديد فطوله ٤٥٠٠ كيلومتر

لحم الكلاب

انتشر اكل لحم الكلاب في المانيا ولاسيا في اماره ساكس ولحمها اغلى من لحم الخيل وبذبحون سبعة آلاف كلب كل سنة في تلك الامارة لتناول لحومها

سكان الولايات المتحدة

لم يكن للولايات المتحدة احصاء معروف حتى سنة ١٨٢٠ يدل على سكانها وحركة الهجرة اليها وقد تبين بالاحصاء انه دخل من ذاك العهد سنة ١٩١٠ ٢٠ مليوناً من المهاجرين اكثرهم من الطليان والعناصر المتساوية الهجرة . وليس الانكليز والاييرلنديون والسكانداون والالمان قلائل بدمهم . وكان سكان اميركا الى حرب الاستقلال من اصل انكليزي خاصة ونههم كثير من الايكوسيين والاييرلنديين هربوا من بلادهم تخلصاً من ظلم الحكومة الانكليزية ثم جاء الالمان فالهوكنتوت الفرنسيون والايكوسيون وزادت الهجرة عندما اشتد غلاء البطاطا في ايرلندا سنة ١٣٤٧ وفي ثورة المانيا

وكان الشمال الغربي من بلاد اوربا اولاً هو الذي يهاجر منه المهاجرون بكثرة الى الولايات المتحدة ثم سرت هذه البدعة الى سكان جنوبي اوربا وهم اليوم اكثر الاوربيين هجرة . ومن الغريب ان البلغار بين والرومانيين والصريين لم يهاجروا كما هاجر غيرهم من سكان اوربا مع انه هاجر كثيرون من اهل اليوسنة وبولونيا وغاليسيا كما اخذ يهاجر اليوم كثير من اهل الممالك العثمانية ولاسيا اهل سورية وارمينية .

انكلترا والسلام

ظهر من احصاء حديث ان انكلترا على الرغم مما تسعى اليه في حفظ السلام قد انفقت في القرن التاسع عشر ثلاثين مليار فرنك على حرب نابوليون والقريم وجنوبي افريقية وخسرت سبعمائة الف من رجالها وقد افقدتها الهجرة منذ سنة ١٨٢٠ ثمانية ملايين من الانفس هاجروا الى اميركا وكان في الولايات المتحدة وحدها سنة ١٩٠٠ ٢٥٨٠٠٠٠٠٠ انكليزي اي اكثر من مجموع ما في استراليا وفرنسية الجنوبية وكندا من الانكليز

امة السواب

في بلاد المجر مستعمرة من السواب تزلتها منذ سنة ١٧١٦ وهو عهد تحرير الامير اوجين لتلك البلاد من حكم العثمانيين وبلغ عددهم اليوم مليون نسمة ويجمعون في اقليم بانات واسماء بلدانهم المانية واكنهم قلما يتعلقون ببلادهم الاصلية وهم كالكسوتيين في ترانسلفانيا باميركا قد انشأوا لانفسهم استقلالاً جديداً رقوقه بنشاطهم في كل فرع من فروعهم وليس لهم الى الآن مقام رفيع في ميدان الاعمال العقلية ويكاد لا يوجد لديهم اكثر من خمسة عشر مؤلفاً وهم يفاخرون بأنه كان من شعرائهم القدماء شاعر اسمه نيقولا لونو ولحجة لغتهم كلهجة ذلك الاقليم وتآليفهم اشبه بالقصص التي كانت بتلذذ بها الناس في المانيا منذ مئة سنة

السويد والشرق

عثروا في السويد اثناء الحفر على كثير من الامتعة والاعلاق يستدل من صورتها انها شرقية اوجعلت على مثال شرقي واستنتج علماء الآثار من ذلك انه كانت من القرن التاسع الى القرن الحادي عشر لبلاد صلات منظمة بين السويد والعالم الاسلامي وربما مع الصين ايضا فان البلاد الواقعة في جنوبي السويد مملوءة بهذه النفائس والعاديات

فقد عثروا فيها على ٣٠ الف قطعة من النقود العربية من نقود القرن الثامن الى القرن العاشر ضربت سيفه فارس وبن النهرين وفي غيرها من البلاد الواقعة شرقي بحر الخزر مثل بلخ وسمرقند وعثروا على آثار منها الفارسي ومنها الصيني ومن حملتها كاس من الفخار مزينة بالملين استخرجوه من مدفن في غوتلاندا يشبه كاس من التلار كتبت عليه كتابات عربية بحروف كوفية عثر عليه في سوركوت من امال سيبيريا.

قالت المجلة الآسيوية وجميع هذه المكتشفات ينجلى بها كلام مؤرخي العرب والروم البيزنطيين والايستندسيين الذين ذكروا مكانة التجارة السكندارية في روسيا والمملكة البيزنطية وبلاد الاسلام وما ظفر الباحثون في روسيا وسيبيريا بثقل هذه الدلائل وبها تسهل معرفة الطارق التجارية التي كان ساكنها التجار بين السويد والرق وان ما عثر عليه ايضا في جنزوف من الاسلحة والادوات وانواع الحلبي ليدل على انها سويدية الشكل ممزوجة باصل عربي اوروبي ويرى الميوارن ان نهري الفولغا وديبير كانا هما الطريقين الاعظمين الواصلين ببلاد السويد وفنلندا من جهة وبينها وبين بلاد الشرق من اخرى فكان يتيسر لتجار السويد ان يبحروا الفولغا الى حد بحر الخزر مما يوافق عليه مؤلفو العرب فقد قالوا ان الاجتماع كان في جنوبي هذا البحر فيصادقون في طريقهم في بلغار «جنوبي فازان» وفي ايتل «جنوبي استرخان» تجار اقدموا من فارس وتركستان ليقايضوا معهم بضائعهم وكانت سكان السويد يسرون في نهر دنيبر حتى يبلغوا المملكة البيزنطية وقد مرت التأثيرات الاسلامية الى اعالي نهر دنيبراذ قد ظفر الباحثون بالقرب من مدينة «كيف» بمقود ساكت في عدة اسلاك وهي من الصناعة الاسلامية. قلنا ولا عجب اذا عثروا هناك على آثار للعرب فقد ذكر المرحوم حسن افندي توفيق من رجال النهضة العلمية المصرية في كتابه رسائل البشري انه وجد نقلا في بعض الكتب عن القزويني في كتاب له يسمى آثار البلاد ما يستدل منه ان ابا بكر محمد الاندلسي الطرطوشي المعروف بابن ابي رندقة المتوفى في الاسكندرية سنة ٥٢٠ قد سار في ارض المانيا ووصف بعضا من بلادها فوصف مدينة مينس وسماها مقتاجه ووصف بعضا من بلادها فوصف مدينة شليزفيك وسماها شلويك وذكر لنا الاستاذ المرحوم ان احد علماء الجغرافيا من الالمان ذكر له عثر في معجم ياقوت على ذكر مدن في حدود اسكاندينافيا من شمالي اوربا فاذا صح الامر وكان ياقوت ذكر بعض هذه البلاد استفاد من ذلك الباحثون من اهل السويد ان طريق التجارة كان ايضا من البحر

قاصدين الى المانيا فجنوبي شرقي اوربا حتى يقاضوا تجار العرب والروم بتجاراتهم ويستدل من كلام ابن رندقة ان السياحة كانت ميسورة في المانيا في القرن الخامس والسادس للهجرة وهو غريب فتأمل .

يابان الحديثة

اختلفت الروايات في تقدير رقي يابان في مادياتها وقد كتب احد العلماء في مجلة العالمين البارزية مقالة في هذا الصدد جاء فيها ان قليلا في الشعوب من سارت سير اليابان في رقيها بسرعة فقد اثبتت قوة بحريتها وبريتها في حربين عظيمتين خرجت منهما ظفيرة وبلغت الدرجة الرابعة بحريتها بين الدول وعادلت تجارتها الخارجية تجارة استراليا وكندا واحسنت بالانتفاع جدا الانتفاع من مناجمها وصناعاتها . وسككها الحديدية واسلاكها البرقية والتلفونية كما لدولة عظمى . وتقدر ثروتها بسبعين مليار فرنك وبفضل الادارة المنظمة بلغت ميزانيتها ملياراً ونصف مليار فرنك ولم يكن لحكومتها سنة ١٨٦٨ ادفى مورد ولا تنجى اقل ضريبة وكانت تدفع ديونها الباهظة بالقروض او باصدار اوراق واستدانت سنة ١٩٠٥ اربعة مليارات ابتاعت بها سككها الحديدية وشحول ديونها كلها قرياً بفائدة اربعة في المئة والحكومة في يابان تملك ادارات البريد والبرق والتلفون وقد انشأت خطوطاً حديدية طويلة على حسابها وفي سنة ١٩٠٦ انزعت من جميع الشركات ما لم من الخطوط الحديدية في بلادها وحدثت هذه الحكومة من سنة ١٨٦٨ الى ١٨٨٥ اعم الصناعات الحديثة في بلادها اضاهي بها اهل الغرب في مدينتهم . يقولون ان آسيا متأخرة بمدينتها خمسين سنة عن اوربا اما المدينة في يابان فانها ارقى من كثير من ممالك اوربا نفسها

التعليم في رومانيا

رومانيا مملكة من ممالك البلقان كانت تؤدى الجزية للدولة العلية من سنة ١٣٩٢ الى سنة ١٧١٦ ثم حكمتها مباشرة واستقلت نهائياً سنة ١٨٧٨ منفصلة عن العثمانية في مؤتمر برلين وهي مؤلفة من امارتي مولداвия والقلاخ ومساحتها السطحية ١٣٩٥٥٤٧ كيلومتراً وقد نشرت نظارة معارفها مؤخراً احصاء بعدد الاميين والمتعلمين من ابنائها عن سنة ١٩٠٩ اي لمرور ٥٨ سنة على جعل رومانيا مملكة تبين انه ان اولاد رومانيا يجب عليهم ان يدخلوا المدرسة الابتدائية العامة من السنة السابعة الى الرابعة عشرة واذا رأت ادارة معارفها ضرورة تكره اولياء الاولاد ان يعلموا اطفالهم في مدارس اعدادية

خاصة من سن السادسة الى السابعة واذا جاوز الولد الرابعة عشرة من سنه ولم يدخل مدرسة بضر الى دخولها ويمكث فيها سنة زيادة اما من تعلموا ما يجب تعلمه قبل ان يبلغوا الرابعة عشرة فيقضى عليهم اذا كانوا من ابناء القرى ان يوظفوا على مدارس المراجعة ولاولياء الاولاد ان يعلموا اولادهم في بيوتهم او في مدارس خاصة تعترف بها الحكومة واذا قدر لبعض الاولاد ان اخفقوا في امتحان سنتين من فحوص السنة المدرسية نفيد اسماؤهم في مدارس الحكومة على سبيل المعونة وقد بلغ عدد الاولاد الذين هم في سن الدراسة ٨٢٧٠٨٨٣ ابناً وطفلة في القرى و ١١٠٥٧٣ في المدن وعدد مدارس القرى ٤٦٩٥ فيها ٦٤٦٠ معلماً وعدد طلابها وطلباتها ٤٢٩٧ ٥٠٠ م. م. ٣٣٣٣٧٨ صبياً و ١٧٠٩١٩ ابنة وبلغ عدد مدارس المدن ٣٧٨ فيها ١٣٢٤ معلماً و ٨٠٦٥٤٠ تلميذاً منهم ٤٦٣٧٦ ذكراً وفي رومانيا ٣٦٠ مدرسة خاصة فيها ٢٤٧٢٧ تلميذاً و ٨٨ معلماً معظمها للامريائيين توهموي ٣١٢٦ ولداً منهم دون السابعة.

قالت مجلة الاقتصاد بين بعد ايراد بعض ما تقدم ونفقات المعلمين في هذه المدارس تؤدبها الحكومة خاصة وقد كانت سنة ١٩١٠ - ١٣ مليون فرنك و ٢٩٧٠٢٧١ فرنكاً ويؤخذ من احصاء سنة ١٩٠٩ ان اهالي رومانيا بلغوا ٤٠٧٦٣٦٦٩٩ ذكوراً واناثا منهم اكثر من سبع سنين منهم ١٨٠٩١٤٣١ يقرأون ويكتبون و ٢٩٥٤٢٦٨ أمياً ومعدل الاميين في المدن ٢٦ في المئة في الرجال و ٤٨ في المئة من النساء و ٤٩ في المئة من الرجال في القرى و ٤٣ في المئة من النساء فيها و ٢١٠٥٦٠٥ من هؤلاء الاميين تجاوزت سنهم الحادية والعشرين فنجروا من قانون المعارف الذي يقضي بتعليم الاولاد الى هذه السن و ٨٥٠٠٠٠ أمي تختلف سنهم بين السابعة والحادية والعشرين وقد بدأت العناية من وراء الغاية منذ عشر سنين لنشر المعارف بين غير المتعلمين من الرومانيين ولكن الامر صعب والتقلب عليه بعيد الآن قلنا اما المملكة العثمانية فلا تعرف حتى الآن عدد أميائها من متعلميها بل لا تعرف عدد سكانها لان كل شيء فيها موكول الى التوكل والبركة لا الى الحساب والتقدير

احتكار المجالات

شاعت في الولايات المتحدة اشاعة احدث ضجيجاً وقلقاً في عالم الصحافة وذلك ان النفاة المالية التي يرأسها المثري الشهير مورغان تريد ان تحتكر المجالات الكبرى في تلك الديار لان احد اعضاء هذه النفاة قد ثبت انه ابتاع عدة مجالات وهو مدير شركة كرويل

التي لها ثلاث مجلات عظي يبلغ ما يطبع ١٦٧٠٠٠٠٠ نسخة وقد اشترى مورغان سهاما كثيرة من شركة أخرى يريد ضمها الى شركة كرول ويخشي مديرو المجلات ان لا يكون هذا الاحتكار داعيا يضطرم لانزال اجور الاعلانات . والذي تعجب منه في الاكثر ان المطبوع من ثلاث مجلات هو هذا القدر من العدد

سكان الهند

افاد لسان البرق انه بلغ سكان الهند في الاسماء الاخير ٣١٥ مليوناً وهو نمو هائل دل على استتباب اعلام الامن وتوفر مرافق الحياة والصحة والثروة في تلك الاقطار الواسعة

المرأة والرجل

اقترحت مجلة « ادلة الترقى » الفرنسية على ارباب الافكار وحمله العلم والادب في فرنسا ان يكتبوا لها آراءهم في طلب المرأة التساوي بالرجل في حقوق الانتخاب وهو المطلب الذي اشتد النساء في المانيا وانكلترا والنساء وفرنسا في المطالبة به في العهد الاخير لما ظهر من اقتدارهن ومسايرةهن الرجال الى ورود حياض العلوم والمعارف فكتب لها الكتابيون وبعض الكتابات الشهيرات بأرائهم فكانت في الاكثر مجمعة على وجوب تساوي النساء بالرجال في هذا الشأن وان اشراكهن الرجل في الانتخاب حسن وربما كانت آراؤهن اميز من آراء الرجال في كثير من الاحوال

كارنيجي والسلام

بعد ان دفع المثري الاميركي كارنيجي عشرة ملايين دولار للسعي في ابطال الحروب من الارض وتعهده باداء اربعين مليوناً آخر قوي الامل بان يرفع السلام اعلامه على الارض وقد ألفت حكومة واشنطون لجنة من ٢٤ رجلاً من كبار ساسة الاميركان للنظر في هذا الامر . قال كارنيجي في كتابه الى هذه اللجنة « اني اودع اليكم مبلغ عشرة ملايين دولار لتستعملوه في الامراع بابطال الحرب الدولية هذه الوصمة القذرة في وجه المدنية الحديثة » وقد وصف احد الالمان كارنيجي الاميركي وقال انه رآه في السنة الماضية وهو في السن الثالثة والسبعين فرحاً مسروراً كأنه في الاربعين بقوة جسمه ناشئة من رياسته وهو حسن الظن في الامور قوسية الثقة بالمستقبل شعاره : « كل شيء صائر الى خير لان كل امر في تحسن اليوم بعد اليوم في هذه الدنيا » وكيف

لا يقول هذا و ثروته تبلغ عشرة مليارات من الفرنكات هو ابن نجاج ايكومي (انكليزي) فقير جاء اميركا يبحث له عن عمل ولا تسل عن مروره يوم جاء الى ابيه بستة فرنكات اكتسبها لاول مرة من عمله في اسبوع وهو لا يزال يذكر تلك المدة وان ربح بعد ذلك الملايين والمليارات ومن جملة حسنات كارنيغي انه اسس التي مكتبة لامته سبها على المطالعة والمراجعة

اصل المصريين

التي الاستاذ اليوت سميت محاضرة في مدينة مانشستر من بلاد الانكليز في اصل المصريين قال فيها : ان معرفة اصل قدماء المصريين كان موضوع بحث الكثيرين من زمن اليونان والرومان الذين دهشوا من اعمال الامة المصرية الهائلة وعاداتها الغريبة . وقد بدأت الاكتشافات الدالة على اصل المصريين في سنة ١٨٩٤ باكتشاف الاستاذ بترى مقابر بين البلاص وتقادده في شمال مدينة طيبة كان داخلها اجسام واشياء تاريخها سابق لتاريخ الاسرات التي حكمت مصر . وقد دل ذلك الاكتشاف على ان الاجسام التي وجدت قبل ذلك لم تكن مصرية بحتة بل كانت خليطاً من اجناس مختلفة . واخذ كثير من المؤرخين يضعون نظريات بنوها على ما عثر عليه اناس لا علم لهم بالاثار بطريقة غير منطقة وهم على غير علم بما تدل عليه من الآثار التاريخية والفوائد الخطيرة العلمية قال ان من حسن حظنا انه بدأ في بحثه في مصر من سنة ١٩٠٠ وهو الوقت الذي ثبت فيه تمام الثبوت ان مقابر تقاده كان مدفوناً فيها اجسام من قبل بدء التاريخ وامكن كذلك معرفة اعمار هذه المقابر معرفة تامة ومن سنة ١٩٠٠ تم كثير من اعمال الحفر والتنقيب اطلع عليها باجمعها ويبحث فيها بحثاً دقيقاً . وقد دلت البراهين الثابتة على ان المدنية المصرية قبل تدوين التاريخ كانت منتشرة في اعالي فروع نهر النيل الى بلاد الحبشة ومن هناك الى شاطي البحر الاحمر

وكان من عادة المصريين قبل حكم الاسرات التي حكمتهم ان يدفنوا موتاهم واضعين رؤوسهم نحو الجنوب ولما انت الامة الرابعة حدث اختلاط في الاجناس في الوجه البحري وبدأت الموق تدفن رؤوسها نحو الشمال . وكان المصريون يعتبرون سكان شاطي البحر الاحمر اجدادهم ويتدسونهم ويسمونهم (بنطلا) اي انهم من دم واحد ومواطنهم

وقبل بناء الاهرام اخذ المصريون في الاختلاط التام بالاجناس الأخرى وقبل أن

بدأ تاريخ الأسرات المالكية كان المصريون قد اكتشفوا معدن النحاس فصنعوا منه اسلحة فتحاربوا بها الوجه البحري ولما اتحد الوجهان (القبلي والبحري) ظهرت الأسرة المالكية الاولى وفي هذا الوقت افتتح المصريون شبه جزيرة سيناء وسواحل سورية الى ان وصلوا الى جبل لبنان وادخلوا في غرب آسيا فوائد النحاس واستعماله وكان هذا الاختلاط بالامم الاخرى باعثاً على تقدم المدنية المصرية فتقدموا في ذلك العصر تقدماً باهراً . وكانوا يعبدون آله الشمس (رع) على الدوام ولم تأت الأسرة الخامسة حتى انتشرت عبادة هذا الآله انتشاراً كبيراً وربما كانت ذلك راجعاً الى تأثير فتح البلاد السورية

وفي آخر العصر الحجري اتي الى اوربا اناس عن طريق آسيا الصغرى وكانوا يستعملون الفلز ولم عادات مختلفة في دفن موتاهم وقد تعقب بقايا هذا الجنس فوجدت انها تصل بنفس المكان في سورية الذي كان يأتي منه المهاجرون الى مصر في عهد بنا الهرم الاول حيث تعلموا استعمال النحاس من المصريين وكانت عبودهم من مضيق البوسفور الى اوربا قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة ثم اختلطوا من ذلك الوقت بمن كانوا عائشين في العصر الحجري وعلى ذلك فالجنس المسمى بالآليين نسبة الى الالب هم من نسل هؤلاء الاقوام الآسيويين ولما اتت الأسرة المالكية الخامسة ظهرت دلائل وجودهم في مصر الوسطى ثم في اية ثم اخذت لقاطيع المصريين وسجنهم لتغير تدريجياً وكان من عادة الاجانب في مصر ان يطلقوا شوارعهم وقد اكتشفوا اجساماً من آخر الأسرة الثالثة الى السادسة مدفونة في الجيزة وسقارة وميدوم من هذا النوع ونحقت جماجمهم والخلاصة ان قدماء المصريين قبل بدء الأسرات المالكية والجنس الذي كان على شواطئ البحر الابيض في القسم الحديث من العصر الحجري المسمى (*Mediterranean Neolithic race*) من دم واحد . وفي حكم الأسرة الرابعة امتزج المصريون والاجانب بسبب الحركة الكبرى التي كانت في غرب آسيا وترقوا في ذلك العهد رقياً كبيراً

لغة الاسبرانتو

اخترع طبيب العيون الروسي الدكتور زامنهوف من فارسوفيا منذ سنة ١٨٨٧ لغة مساعدة دولية سماها الاسبرانتو واقبل بعض الناس في العالم المدفي على تعلمها اقبالاً تجاوز حد المأمول فانتشرت في روسيا وفرنسا والمانيثام تعدت الى سائر الممالك وتجاوزت

بحر الظلمات الى اميركا وعقدت لها مؤتمرات في سنين مختلفة وعواصم مختلفة اهمها مؤتمر درسد وكان فيه ٤٢ نائباً عن ٤٣ أمة مختلفة لغتها عن لغة جارتها . وهذه اللغة مؤلفة من حروف لاتينية اختار لها مخترعها ابسط التراكيب وسهل التلفظ بها بحيث يتأق لان الغرب ان يدرسها في بضعة اسابيع وهي من انفع ما يكون لتسهيل الصلات بين ابناء الحرفة الواحدة من مختلفي اللغات فبلغت الاسبرانتو يتفاهم الاطباء والاسانذة والمهندسون والعلماء والتجار من اي امة كانوا وقد صار لهذه اللغة الآن مئة جريدة منها ما يكتب بها فقط ومنها ما يكتب بها وبلغت البلاد التي تصدر فيها وينشرون بها مجلة ثلثة تبحث في علم الانسان والحيوان والاجتماع والنبات والطب والرياضيات ولها مجلات أخرى ادوية فنية وقد بلغ عدد جمعياتها في اميركا ٢٨٠ وفي آسيا ٣١ وفي اوربا ١٢٠٣ وفي افريقية واستراليا ٣٩ منها ٢٢٢ جمعية في المانيا فقط وناهيك باتبال الالمان على كل ما يفيد وتأييدهم في الاخذ من الجديد . وقد قال من كتب عن لغة الاسبرانتو مؤخراً انها ليست واسطة للعاملات اليومية بين البشر بل هي الواسطة الوحيدة للقضاء على الوف من المشكلات تقف في الغالب من اختلاف اللغات وهي تبدو عياناً عند ما يراد الاتحاد مع اجنبي غريب في اي عمل كانت لغة الاسبرانتو لا تنصر باللغات الموجودة بل اصبحت لغة ثانية لكل مدني من الناس وهذا نافع جداً للأفراد والانسانية

اللغة الموقنة

تألفت في باريز جمعية عامة من الاسانذة بعثت الى رئيس الجمهورية محضراً تصف فيه فضائل اللغة الموقنة التي افتها قالت فيه ان هذه الالة ساذجة عملية لا تكلف معانيها كبير درس وعناء وبها يتيسر لجميع سكان الارض ان يفهموا ويقرأوا ويكتبوا ويستعملوا ويطبعموا ويخاطبوا بالبرق والتلفون بدون سابق درس في كل اللغات والاهجات مهما كانت منقطة (كلغة الجركس والداغستان مثلاً) وان يفهموها احسن فهم وامرعه واكثر مما يتأتى لهم بالاساليب المعتادة . وقد ذهب هؤلاء الاسانذة الى ان اصعب ما في اللغات التلفظ بها واملاؤها فقرأوا ان يكتب الانسان كما يقرأ وان يدل بحرف واحد على كل كلمة وان كل صوت يعبر عنه بحرف نفسه في كل اللغات التي يقع فيها ولذلك اخترعوا الف باء مؤلفة من ٤٥ حرفاً منها ذو علام وإشارات وتسهيلاً لتعلم هذه اللغة اخترعوا دفاتر يشرحون في الصفحة الاولى منها قواعد تلك

اللغة واصولها وقد تركوا الثانية يضاء لتطريق هذه اللغة على العمل والتمرن فيها ووضعوا ملايين من هذه الدفاتر في المطاعم والفنادق ومكاتب البريد والمخازن والمحطات والمدارس ليصبو كل انسان ان يجرب بنفسه تعلم هذه الطريقة وبذلك تتم بث دعوتها وتنتشر بين الناس اقصى الانتشار ويقول مخترعو هذه اللغة ان حسناتها اذا اضيفت الى لغة الاسبرانتو تزيح الجبل الذي هو مبعث الحروب والثورات والشقاء الخاص والبلاء العام وانت لغتهم اداة صلبة معقولة بين متابعة غوتمبرغ مخترع الطباعة وآلة اديسون مخترع الفونوغراف اي بين العالمين القديم والجديد

الانكليزية الفرنسية

اخترع احد الاساتذة لغة جديدة مزج بها اللغتين الانكليزية والافرنسية وهي نوع من لغة الاسبرانتو لتفهم ابناء هاتين اللغتين فقط وقد وزع كراسة تمنافع لغته اباها من الجمهور . فقالت عنه المجلات ان هذه هي النتيجة الاولى لاختراعا واستفحكت منها كل من تلاها وهذه نتيجة ثانية . وقالوا ان هذه اللغة اشبه باللهجة الفلامندية المعتدلة المعروفة في بلاد البلجيك

النشأ

كثيراً ما كان الاطباء يقولون بشناعة النشأ حتى قال ابقراط ان النشأ كالشبهة يشع من صاحبه كما هو ضار في غيره وان احسن علاج للتوقي من النشأ ان يطيل المتناهب نفسه . وقد قام في العهد الاخير طبيبان في اوربا يريان ان لا بأس بالنشأ وانه نافع لامراض الحلق ومن يحسن النشأ جادت رثاه وجميع مجاري تنفسه ولكن الواجب ان يترن المرء على النشأ كما يترن على تنفس الهواء فيجب ان تشغل بالنشأ اعصاب الصدر والحلق معاً وان يكون عميقاً ملياً ما امكن وان يتناهب المتناهب وذراعه مبسوطة ان يحث يدل الهواء الذي يجري في الدماغ والقلب والاحشاء كل التبدل ويكثر من اخراج النفس وبذلك قد يسهل البلع على من لا يستطيعه وتقل اضطرابات السمع على المصابين بها وهي تكون مصاحبة لكلام الحلق اما طريقة النشأ فسهلة للغاية وهي عبارة عن ان يتناهب المرء ست او ثمان مرات متوالية بالعارية بمد كل مرة قالت المجلة التي نعرب بها واذ كان النشأ مما تنفر منه طباع الحضور في مجلس وقد يؤدي الى ان يحدو حدوه غيره فالواجب على الانسان كما قال الاخلاقي لايروبير ان يتناهب في بيته ثلاثاً يزعم غيره بما يكره

غابة تحت الارض

اكتشفت في ساندي هول في ولاية نيوجرسي من اعمال الولايات المتحدة غابة تحت الارض على بعد ١٣٠ متراً عمقاً بينما كانوا يحفرون آباراً ارتوازية وأشجارها عظيمة جداً قطر الواحدة نحو سبعة امتار. والغالب ان هذه الغابة قد انتهت عليها الرمال فطعمتها ويؤمنون ان يعثروا في هذا المكان على كميات وافرة من العنبر الاصفر

اجور المنازل

اثبتت وطأة الغلاء في اجور المنازل في عواصم العالم المدني فباتت فوق طاقة العاملين والمحترفين في احصاء اخيران في مدينة برلين ٥٢٠٤٤١ مسكناً منها ثمانون في المئة مؤلفة من غرفتين ومطبخ وهذا ما يضر بصحة من يسكنون في مثل هذه المحال في بلد يتجاوز سكانه المليونين اي ان تسعين في المئة يسكنون في مثل هذه المساكن المتلاصقة وقد كان الرجل يسكن منذ قرن ونصف باتفاق خمسة في المئة من دخله وارقت الاجور سنة ١٨٥٠ الى عشرة في المئة واليوم لا يستطيع السكنى باقل من ١٥ الى ٢٠ في المئة وربما اضطر بعض الاساتذة ان ينفقوا نحو ربع مشاهراتهم ليسكنوا يوتناً لائفة بهم في الجملة والسبب في زيادة الاجور بدعة المضاربات في اراضي البناء في المدن ٠ والناس في الغرب يطلبون تدخل الحكومات في مسائل الاجور وان تنشأ لجان لتفتش المساكن

لغة الفرنسيين

عقد مؤتمر في بروكسل للنظر في اختيار لغة دولية تقوم بالغرض المطلوب لدول اوربا من كل وجه فكان الفائلون بتفضيل اللغة الفرنسية اكثر من غيرهم وقد كان للقاء بين بهذا الامر عضد قوي من رجال الكليات في العالم ما خلا المانيا فانه لم تسبق دعوتها الى هذا الغرض اما المتأدبون والعالمون وارباب الاعمال العقلية فقد فضلوا كلهم لغة هوغو وراسين على غيرها من لغات اوربا

الاولاد والكسب

نشر مجلس الصحة في كلية ورنيا من الولايات المتحدة نشرة قال فيها ان تعليم الولد الى سن العشرين يكلف في كليفورنيا ٤١٥ دولار اي نحو الف ليرة عثمانية وان قيمة الولد في تلك السن تساوي ٤٠٠ دولار وبذلك يمكن ان يشن الشاب في سن الثلاثين

١٦ ألف دولار على التعديل المتوسط اي انه يرجع منه ٢ الف دولار في عشر سنين ويكون قد كلف ١٠١٥٠ دولاراً يقيق الربح الصافي ٥٨٥٠ دولاراً فكل من يرثي ولداً يأتيه بربح صاف الى سن الثلاثين : ٨٥٠٠ دولاراً ومعدل ما يكلف الولد في المدارس في الولايات المتحدة : ٣٩٠٠ ريال فإذا حسب العاملون الدارسون من اهل كاليفورنيا بلغت قيمتهم ٦٧٨٩٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال اونحو ضعفي سائر موارد الثروة والحكومة تفقد كل سنة مئة مليون ريال في تلك الولاية بالامراض والموت الفجائي الذي يمكن تلافيه لو حست العناية بالصحة أكثر من ذلك . هذا ما يساويه سكان ولاية واحدة هناك فكما يساوي سكان ثلاثين ولاية عثمانية !

الاشتراك والبلديات

كتب صاحب مجلة « أدلة الترقى » مقالة في الحركة الاجتماعية وتأثير اشتراك البلديات في أوربا قال فيها أن ارتفاع الصناعات وانشاء العامل دعا الى تباعد المسافات بين دور العملة ومحال اعمالهم فلما تدعى ذلك تنظيم الترامواي و مدها الى الاماكن البعيدة واضاءة الشوارع بالانوار الكهربائية او الغازية ولكن رأيت بعض البلديات ان الترامواي هي لشركات لا تنتظر الا الى ربحها فابتاعتهن منها ناظرة في استثمارها كما فعلت بلدية فينا الى مصلحة الاهلين اولاً ففتحت من ذلك نتائج حسنة وهكذا نظرت المجالس البلدية في المدن الكبرى وبعض الصغرى الى حالة المساكن فاشأت بعضها مساكن صحية للعملة باجور زهيدة وكانت مدينة زورنخ متقدمة على المدن عامة فخرت بيع المدينة القديمة و بنت مكانها مساكن منظمة على هندسة وشوارع حسنة وحدائق عامة وخاصة وانشأت ادارة ترسل مقداراً من النور في السنة لكل بيت وماء سخناً للحمامات كل يوم واذ كانت مسائل اللحم والخبز واللبن من المسائل المشككة على الفقير ايضاً مثل مسائل البيوت الصحية الرخيصة رأيت بعض بلديات ألمانيا ان تفتح على نفقتها مساكن ومخازن لبيع الخوم باثمان معتدلة فخلص العملة بذلك من احتكار الغصابين وكذلك فعلت بلدية برودابست وانشأت مخزناً لبيع منه الخبز للعملة باثمان حسنة بالنسبة لساكني الطبازين حتى اضطروا ان يبحاروها ويرحموا الفقير . ومنحت بلدية رومية نصف مليون ليرة لانيات البيوت للعملة رخيصة صحية وانشأت بلدية ميلان صيدلية ارتفعت ارتفاع مدهشاً وبها انجل عند المحتكرين من الصيادلة وتراجع اسرهم وانشأت بلديات بعض مدن الككترا معاملاً لتعقيم اللبن وبيعها من المراضع وغيرهم بتبعهم لئلا خلاصاً لأغش فيه

وكذلك فعلت بعض البلديات في المانيا واخذت على نفسها بعض البلديات تجهيز الموق
بائمان بخسة لانقاذ الفقراء من مخالب الدافين والكفدين واشتطاطهم في الاجور وانشأت
بعض البلديات صناديق للتوفير للعملة انت بفنائج حسنة كما ان جميع هذه الاعمال التي
قامت وتقوم بها البلديات قد نفعتها ماديا كما نفعت الطبقة البائسة والمتوسطة بها وكل
هذه الاعمال يقصد بها قيام الجماعة منظمين امرهم بنظام المجالس البلدية ليدفعوا عن
الفقر والعاجز بل عن مجموع امهم غوائل احتكار الافراد للمصالح العامة والحاجيات
الضرورية ويمملوا على ما فيه مصلحة الناس عامة لا مصلحة اناس مخصوصين. وكانت انكثرا
اول من فكر في مثل هذه الاعمال النافعة فعمسى ان نكون نحن آخرون بغيره في احتذاء
ذاك المثال النافع والمهدي الراجع

لغة نزوية مزدوجة

عرض جماعة من العلماء سنة ١٩٠٠ مشروعا نافعا في ربط عهود الوفاق بين كل
من فرنسا وانكثرا والولايات المتحدة الاميركية وهو ان تقدم دول حكومات هذه الممالك
في عقد عهد تضطرر بها كل منها أمتها ان تتعلم لغة الاخرى اجباريا في المدارس فكما
يتعلم الانكليزي والاميركي اللغة الانكليزية في مدارس بلاده يتعلم اللغة الافرنسية
كذلك وكما يتعلم الافرنسي لغته في مدارسها يتعلم معها الانكليزية مضطر ايضا وقد
قال ابر عذر هذا الفكر الميو بول شابليه ان انتشار اللغة الانكليزية قليل في قارة اوربا اللهم
الا في بعض السواحل التلييلة وهكذا في افريقية الشمالية. والانكليزية منتشرة
في اميركا الشمالية والجنوبية وشرقي آسيا ولكل لغة من هاتين اللغتين منطقة انتشرت فيها
ولم تزل عنها فيه الاخرى فاذا جرى وفاق من هذا القبيل تقوى كل من اللغتين قوة هائلة
خصوصا وان لكل لغة من لينك اللغتين اناسا بل انما ترغب في تلقفها وتعلمها فلتفجأة
اللغة الانكليزية والسياسة والسياحة والمجالس اللغة الافرنسية. ولكن جاء هذا الاقتراح في
غير اوانه اذ كانت على ذاك العهد توترت العلاقات بين فرنسا وانكثرا واخرجت الثانية
الاولى من فاشودة وكانت انكثرا مهتمة بحرب البوير فلما صفا جو الصلات اليوم بين
الدولتين قام صاحب هذا الفكر يعرضه على الانظار فوفق الى اقتناع احد كبار الاغنياء
في اميركا فنهده ان يتفق على تحقيق هذه الامنية كل ما يلزمها من المال ويقول العارفون
ان هذا التدبير افضل من اختراع اللغات الصناعية وستنتج منه نتائج كبرى عملية لتلك
الام الثلاث من حيث الماديات والمعنويات. ونحن نقول ان هذا الفكر نافع جدا في

المملكة العثمانية ايضا ولا سبيل الى ترقيتها الا اذا تعلم الاتراك لغة العرب وتعلم العرب لغة الترك وبذلك يحصل التفاهم ويذول كل خلاف وهذا رأي كبار عقلاء الدولة وقد سئل عن معنى سوء التفاهم الواقع بين العرب والترك فقال لا سبيل الى ازالته الا اذا تركنا العرب وعربنا الاتراك .

حفظ الاسماك

اكتشفوا في باريز آلة تخرج ثلجاً كالثلج الطبيعي حذو الفضة بالفضة والنعل بالنعل وهذه الآلة نافعة في حفظ الاسماك اذ قد ثبت ان بعض الاسماك في البحيرات والانهار يهلك كثير منها لان الثلوج والجليد تنقطع عنها فجأة وبهذه الآلة الجديدة ينزل الانسان الثلج على الاماكن التي يريد ما يحفظ السمك بطعمه ولذته في الابعاد الشاسعة وعلى متن البواخر التي تشق العباب بين قارات الارض الخمس اباماً وليالي وباستعمالها اقتصاد عشرين في المئة من ادوات الثلج الصناعي او الجليد المعروف في هذه الديار

مدارس الشعب في انكلترا

نشرت مجلة التربية لحة لاحد قدماء مديري المدارس الانكليزية في ترفي مدارس الشعب (Public schools) هناك منذ خمسين سنة جاء فيها ان مدارس الشعب في انكلترا تقسم الى قسمين قسم يدعى في العادة الابتدائي والآخر الثانوي . ولقطة ثانوي مأخوذة من الافرنسية وربما كان كوندورسه ^(١) هو اول من استعملها سنة ١٧٩٢ فللمدارس الابتدائية يتعلم فيها ابناء العملة منذ صغرهم حتى سن الخامسة عشرة ولا يعلم فيها غالباً غير اللغة الانكليزية وهي اشبه بمدارس اختيارية انشأتها الكنيسة وهي تنفق عليها ويرد تاريخها الى بضعة قرون . اما برنامج دروسها فهو منظم الآن على طريقة واحدة تحت ادارة مجلس المعارف والحكومة تنفق عليها وتراقبها وتكره القوم على تعليم اولادهم فيها

وليس لهذه المدارس مثيل في وحدتها في المدارس الثانوية او في المدارس العالية . وقد جمعت طريقة التعليم فيها بين الطريقة القديمة والطريقة الحديثة اذ فعلت

(١) هو فيلسوف رياضي فرنسي مشهور قام بالدعوة الى الجمهورية ولما سقط في ايدي المستبدين او كاد آثر ان يقتل السم لينجو من الاهانة بصلبه ولد سنة ١٧٤٣ مات سنة ١٧٩٤

فيها المورثات السياسية والاجتماعية والدينية والتعليمية واضطرت ان تخرج طلبة ينقلون منها الى كليتي اكسفورد وكمبرج

يبدو لك التعليم الثانوي في انكلترا لاول وهلة مرتبكاً فله مدارس قديمة واخرى جديدة ومدارس تنال رواتب من الحكومة واخرى ليس لها رواتب ومدارس دينية واخرى مدنية فقط ومدارس لها مجلس ادارة واخرى ليس لها ذلك ومدارس تقبل اعطيات الحكومة واخرى تستكف من قبولها ومنها المحفوظة بالطرق القديمة في تدريسيها ومنها من اتت على القديم فدكته واستعاضت عنه بالجديد من الاصول وقصارى القول انك تجد مدارس من جميع الطبقات والدرجات والصفات ومدارس الشعب هي في الجملة التي لها مجلس ادارة وليست ملكاً لاحد وتبقى تلامذتها الى ان يبلغوا التاسعة عشرة من اعمارهم وتبعث بقسم من قدمائهم الى كليتي اكسفورد وكمبرج . فتخرج بهذا التعريف المدارس الخصوصية والاستعدادية والمدارس الصغرى والمدارس التجارية والصناعية والمدارس التي لاتعلم اللاتينية واليونانية والمدارس الثانوية التي اُنشئت حديثاً تحت حماية الحكومة وبتعهد منها ان نعم التربية العامة في الطبقات الوسطى واسلمها تعليماً تجارياً او صناعياً او تخريج اسانذة لمدارس الابتدائية .

وبين مدارس الشعب والمدارس الثانوية في انكلترا اختلاف حقيقي فالاولى تكون على الاكثر داخلية واسانذتها ممن تخرجوا في الكليات العظمى وتلامذتها يأتون من بيوت آبائهم مباشرة او يكونون متخرجين في المدارس الاستعدادية واجور التعليم فيها غالية ويعلمون فيها اللاتينية واليونانية ولها ارتباط كلي مع الكليات اما المدارس الثانوية فتلامذتها خارجيون والسواد الاعظم منهم يخرجون قبل في المدارس الابتدائية واجورها خفيفة ولا يعلمون فيها الا قليلاً من اللاتينية ولا اثر لتعليم اليونانية فيها وقلما يبقى التلامذة فيها بعد من السادسة عشرة او السابعة عشرة وهي تحت نظارة *Board of education* ادارة التربية والحكومة المحلية . وبعد فقد نشأت مدارس الشعب كما قلنا على صور شتى فمنها ما انشأته الادبار والبيع ومنها ما اشاء المملوك او الافراد او شركات او جمع لها المال بالاكتتاب العام فهي تسد حاجة ابناء من يديرون شؤون البلاد وقوائم دروسها تنفع من يريدون التدرج والترقي بها الى الكليات او الى الجيش ويملمون الاعمال الحرة ويستخدمون في الوظائف الملكية في العاصمة والمستعمرات والمهند او في الفروع

العالية التجارية والصناعية وفي هذه المدارس نحو ثلاثين الف طالب ورجا كانت في المدارس التي تعد الطلبة للدخول فيها بعد نحو عشرة آلاف

والسبب الاعظم في كون مدارس الشعب واقفة في اصولها عند حد محدود ارتباطها بالكليات ولأن مديري شؤونها واسانديتها وتلامذتها هم من ارباب الاملاك او الذين يتعاملون الصناعات الحرة . واهل هذه الطبقة في انكسرتهم من المحافظين في السياسة والتربية ورجا كان لهذه المدارس من قدمها مادة لبقائها حتى الآن ولذا فان شركاتها او جمعياتها تدعو فيها الى التعلق باذيال الماضي . ولشيرة المدرسة وثقافتها واسلوبها شأن اعظم من شأنها في التربية العملية او التعليم الراقي .

ويعيش تلامذة هذه المدارس داخلين لا في بيت واحد متسع بل في بيوت منفصلة بعضها عن بعض يوسد امر النظر فيها الى اساتذة ويختلف عدد المتعلمين في كل مدرسة منها بين ١٢ الى ٥٠ ورجا زاد عن هذا القدر يعيشون عيشة اجتماعية ودية ويتعاونون على نحو ما يتحاب الاثراب ويتعاطفون تعاطف الاخوة ولجميع هذه المدارس الكبرى معاهد يصلون فيها على وتيرة دائمة ان لم تكن متصلة بكسبة . والذين فيها تأثير شديد . والعامل الرئيسي في نجاح معلم في المدارس الابتدائية طريقته واسلوبه وفي استاذ الكلية سعة علمه وفي مدارس الشعب اخلاقه ولذلك تجد المعلمين والمتعلمين في هذه المدارس الاخيرة مرتبطين بحب مدارسهم والاخلاص لها ارتباطاً ينم عن سير المدرسة واخلاقها وثقافتها ومن مبادئ هذه المدارس ان تمنح تلامذتها ثقة كبرى وقد فوضت قسماً مهماً من المراقبة والنظام في بيوت المدرسة ومحال اللعب للمسنين منهم وللارباضات شأن عظيم جداً في حياة المدرسة وفي تربية الاخلاق

وقد وصف اللورد ديكسون فيلده هذه المدارس بقوله : ان ما يعجبني في مدارس الشعب هو ان طابعتها يعيشون في الهواء الطلق ويطعمون في جميع الاعمال الرياضية ولا يمكنون الا بالان واحد وقلم يقرؤن . حقاً ان هذه الطريقة في التربية غير تامة ولكنها لم يسبق لها نظير منذ عهد اليونان

وقال احد علماء التربية ان مدارس الشعب كانت لنجح كثير في تخرج الرجال . وعلى ما دخل هذه المدارس من الاصلاحات لاتزال تنظر اليها نظراً ثانوياً ولا ترمي الا الى غاية واحدة وهي ان تخرج رجالاً أكفاء اماناً وطنيين مسيحيين وبعبارة ثانية اعضاء نافعين في الكنيسة والحكومة

وان ما دخل من الاصلاح على هذه المدارس منذ خمسين سنة وما يرجى ادخاله لا يتأتى فهمه على حقيقته الا بالرجوع الى تاريخها فلما نراها الى اليوم تدرس اللغتين المينتين اللاتينية واليونانية بل قد جعلتهما المادة الجوهرية في التعليم الحر وبكفي ان نقول ان السبب في دخول هاتين اللغتين الى التعليم العالي في الغرب المسيحي هو ان الكنائس كانت يجوهرها في القرون الثلاثة الاولى يونانية الاصل وكذلك اللغة والنظام والفلسفة . وباللغة اليونانية بلغت الآداب على اختلاف فروعها ما عدا الفقه اوج كمالها . واصبحت اللاتينية في خلال القرون اللاحقة في جميع غربي اوربا لغة المعتبرين من الناس وفي القرون الوسطى جعلت الكنيسة وكانت اذ اذاك القوة المربية الوحيدة في اوربا اللغة اللاتينية لغة عامة . وعلى عهد النهضة ^(١) انتشرت الآداب واللغات الاولى انتشاراً عظيماً سبغ ايطاليا ثم تلتها حركة الاصلاح المهمة في مدارس المانيا بتيام ستورم وملائكتون ^(٢) وكان بدافع عن اللغات الاصلية دعاة متحمسون لامثل ايراسم ^(٣) فقط من رجال الادب بل مثل لوثيروس من رجال الاصلاح الديني فان هذا دعا رؤساء الحكام في جميع مدن المانيا الى تأسيس مدارس تدرس تلك اللغات القديمة حتى قال بعضهم «يجب علينا ان نربط بحب اللغات ارتباطاً رائده الثبات كما ارتبطنا عن رضى بالانجيل فانا اذا لم نحفظ باللغات لن نحفظ بالانجيل» ولقد اثرت بانكثرا مثل هذه العوامل فكانت بعد عهد الاصلاح تعد اللغة اللاتينية لغة الكنيسة ولغة من تطمح نفسه الى المناصب الرسمية وظلت اللاتينية لغة العلم والسياسة الى سنة ١٦٦٠ ولكن مدارس الشعب لم ترجع عن طرقتها في التعليم الا بعد ان قامت المانيا وفرنسا وعيت باصلاح التعليم العالي لما له من الشأن في تكوين الوطنية وهذا لم يتم الا في اوائل منتصف القرن الماضي والى

(١) النهضة *La Renaissance* هي اسم يطلق على التجديد الادبي والعلمي والصناعي الذي حدث في اوربا في القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر ساعد على هذه النهضة اختراع الطباعة التي بهاء بين الاوربيين انتشار الافكار كما ساعدها اختراع النقش الذي عمم الصناعات والتغالي في التحف والرسوم وبدأت هذه النهضة من ايطاليا ومنها انتقلت الى فرنسا وغيرها من ممالك اوربا

(٢) *Melanchton* عالم لاهوتي الماني صديق لوثيروس صاحب الدعوة

البروتستانتية ١٤٩٧ - ١٥٦٠

(٣) عالم هولندي لقب بفولثير اللاتين ١٤٦٧ - ١٥٣٦

ذلك العهد كان تلامذة تلك المدارس يكتبون باللغة اللاتينية وينظفون بها ولا يدرسون
الفرنسية الا قليلا اما الالمانية فكانوا يجيئونها كما يجيئون العربية وكانوا يعنون عناية
خاصة بتلقين مبادئ الرياضيات ولا سيما الهندسة الوصفية وكان الاساتذة يجيئون في
تعليم اللاتينية واليونانية والعلوم الرياضية وهم شيوخ يدرسون هذه المواد منذ اربعين
سنة اكثر من المحدثين لان خواتيم من يمارسونها احسن من مبادئها والحال ليس كذلك
في مدرسي التاريخ والادب والعلوم والاقتصاد السياسي فان هذه الموضوعات تضعف
كلما قيت وتتوكل فادرك رجال العلم اذ ذاك ان هذه المواد لا تنبه ذهن التلاميذ ولا
تلتئم مع مصلحتهم لان ليس فيها نفع عام

دام ذلك حتى اخذت بعض الكليات بعد سنة ١٨٦٧ تنفق من حسابها لتعليم بعض
التلامذة فعندها اضطرت معظم مدارس الشعب الى تقديم تعليمها فن التلامذة من
اختاروا طريقة التعليم الحديثة بدون تعلم اليونانية وتعمقوا باللغة الفرنسية والالمانية
والتاريخ واصبحت مواد كثيرة اختيارية لمن يريد ان يتعلمها ومنهم من اخذ يميل
الى الاختصاص اي التخصص بعلم واحد ولا سيما في المدارس المهمة

وها قد اصبحت هذه المدارس اليوم ولها معامل كباوية ومراصد فلكية وخزائن
كتب ورقية فيها تعليم الآداب الانكليزية واللغتين الفرنسية والالمانية وعدلت فيها
الكتب وصرفت العناية الى تعليم العلوم ومنها علم التربية واصبح تعليم الموسيقى من المواد
المهمة في التدريس وطلبة هذه المدارس يدخلون في مسائل اجتماعية مهمة من مثل
معاونتهم للفقراء والاخذ بانصر الضعفاء في الاحياء الفقيرة من المدن الكبرى ويشملون
التعليم الوطني او واجبات الوطني في المدارس المهمة ومعظم كبار الطلاب يتعلمون
التعليم العسكري ليستعدوا به الى نيل رتب الضباط في الجيش البري وكثير منهم يتعلم
صناعة يدوية كالنجارة مثلاً كل هذا والغرض اليوم من هذه المدارس لم يفت القائمين بها وهي
ان تربى الاخلاق وترقى المدارك ولكنها لم تبلغ في الامر الثاني درجة عالية وذلك
ثاني من تأخر غزو العقل في ابناء الانكاز فيظن الاساتذة ان عقول طلابهم كسلانة
لا تعمل وقد قال امبرسون الفيلسوف الاميركاني : « ان التربية هي ما يبقى في اطوارنا
وعقولنا عند ما ننسى ما علمنا المدرسة اياه » وقال الاستاذ سدر : تشد القوة الحيوية في
التربية الى قوة الثقة بالنفس والاخلاص في المعتقد فاذا لم يكن للبري رسالة يريد تلقيها
لعقل من يريه وابلاغها لروحه بتعذر وصوله الى وضع أسس الشخصية الادبية وهي المصادر

التي هي احسن ما في الحياة الشخصية والحياة الوطنية . فبدأ التربية ايضاً متمثلاً من هذه الرسالة الروحية التي يبلغها الاستاذ وبدونها تفشل قوتها الحيوية
هذا ما عرناه من كلام الاستاذ الانكليزي وقد امل لهذه المدارس نجاحاً او كد في هذه
الخمسين سنة التالية لما يعتورها من الاصلاح التدريجي فاذن يقول ابن هذه البلاد عندما
يذكر ما يكتبه عنا علماء التربية والاجتماع فقد قال احد الالمان ممن قضوا عشرين سنة
في العراق ان الامة العربية تموت الموت التدريجي لفساد طريقة التعليم فيها فالبهم قبض
لمدارسنا الاهلية والرسمة والدينية من يصلحها الاصلاح الحقيقي وبموضها من اصول
التعليم المطول الممل باصول حديثة ترقى الخلق والعقل ومن الخطط (البرنامج) المطولة
التي هي طلاء ظاهر بخطوط مختصرة ظاهرها كباطنها

التربية في سويسرا

نشر الاستاذ ستودر الانكليزي مجئاً له في التربية السويسرية واذ كان ممن تربوا
في مدارسها قديماً هذا كلامه جديراً بالثقة والنقل قال مائعه عن احدى مجالات التربية
الباريكية : التعليم في سويسرا على ثلاث درجات ابتدائي او موزر وثانوي وعال وكلها
ذات صبغة ديمقراطية يجلس على مقاعدها ابناء جميع طبقات المجتمع كنفاً الى كشف
وقد قضى قانون الاتحاد السويسري منذ سنة ١٨٧٤ ان يكون التعليم الابتدائي اجبارياً
مجانياً وتراعى حرية الوجدان فيه بيد ان تطبيق هذه القاعدة تختلف باختلاف الاقاليم
تتري مدة الدروس لانتشابه في كل اقليم وكذلك التعليم الديني يختلف بحسب البلاد .
ومن اقاليم سويسرا ما يكره فيها الولد على البقاء في المدرسة من السنة السادسة الى الرابعة
عشرة ومنها ما تكون مدة الاجبار من السابعة الى الخامسة عشرة ومنها ما يسمح للولد
ان يخرج من المدرسة في الثالثة عشرة بعد ان يؤدي امتحاناً وعلى كل تقليد ان يحمل
دقراً يبي بهويته . وكذلك الحال في قائمة الدروس فانها تختلف كل الاختلاف لان
الاقاليم والبلديات لها مطلقة الحرية ان توفق الدروس على حسب الاحوال المحلية بحيث
يقال ان اعضاء المجالس البلدية في كل قرية لهم اليد العليا على كل ما يتعلق بالتعليم
فيحددون بحسب ارادتهم اوقات العطلة ومدتها ويختارون المعلمين ويرفقون على احدث
مدارس او ابنية جديدة ويتعهدون بالاهتمام بانفسهم شوؤون مدارسهم وتفتيش صفوفها
في مدد معينة والنظر في راحة الاساتذة والتلامذة . وما من مجلس من هذه المجالس
يشوق في بذل افصى العناية بامور التعليم . والحكومة تؤدي نفقات المدارس الابتدائية

وفي بعض الاماكن تعطي للاولاد الكتب ولوازمهم المدرسية من المدرسة كما تعلم مجاناً وفي ايام الشتاء يقدم للاولاد طعام الغداء بثمن زهيد جداً واحياناً بدون ثمن تكاد تكون جميع المدارس من املاك الحكومة وليس معنى ذلك ان ليس ثمة بعض مدارس اهلية خاصة فان بعض المدارس تنوحي في تعليمها غاية مخصوصة وبعضها تسعى الى منافسة المدارس العامة ولكنها خاضعة لشروط بجمع الاولاد الذي يترتب في مدينة تونس اقل على اساتذة خاصة او يختلّفون الى مدارس خاصة يمتحنون كل سنة امام لجنة من المحكمين وتجبرهم الحكومة على دخول مدرسة عامة اذا رأت ان نجاحهم في دروسهم غير مرضٍ وعلى كل اساتذ يعلم لنفسه تعليمه حراً ان يكون حاملاً شهادة او يمتحن امتحاناً خاصاً في المواد التي تعادل ما يدرس في مدارس الحكومة والمدارس الخاصة في كل طرف من اطراف سويسرا خاضعة لتفتيش الحكومة

والتعليم الثانوي مجاني ايضاً في معظم الاقاليم ويعطى التلميذ في بعضها لوازمه من كتب وغيرها بلا عوض اما في التعليم العالي فان التلامذة يدفعون اجوراً ولكنها طفيفة جداً والتلميذ الفقير المدفوع يتعلم مجاناً اذا اراد مها كان استعدادهم وليس للكتليات موارد خاصة ما خلا كلية بال وكلية اوكتين تدبّرين

ولا يطلب من المعلم في التعليم الابتدائي ان يميز بعض التلامذة اذا رأى فيهم ذوقاً اذ ينظر الى الاولاد كلهم نظراً واحداً ولا تفادى بمصلحة السواد الاعظم من اجل مصلحة طبقة مختارة لان الامة تتألف خاصة من ارباب العقول المتوسطة لامن التواضع المدارس الداخلية غير معروفة في سويسرا وما خلا بعض مدارس المعلمين بالحكومة ليس لها الا مدارس خارجية لان عمل الابوين في تربية الاولاد مما لا يقبل المناقشة في سويسرا على ان الحكومة قد جعلت من حقها مراقبة الابوين الذين يتقضى عليهم ان يطعموا اولادهم ولبسهم على ما ينبغي ومن حقها ايضاً ان تقنص من الآباء المتساهلين في العناية باولادهم وتكرههم ان يودعوا عندهم ما يقوم بكفالتهم من الرزق وكانت العناية بالرياضات قليلة في مدارس سويسرا وبنهم المعلمون اهتماماً شديداً بذاكرة الولد لانهم ينظرون الى التعليم بأنه غاية لا واسطة اما اليوم فقد ادخلوا الالعاب الرياضية والتجارب البدنية والحمامات المدرسية والاعمال الزراعية وقلوا مادة الدروس عدلوا بعض قوانين التعليم في سويسرا منذ بضع سنين ناظرين فيها الى ترقية الاخلاق باعتبارها الغاية الرئيسة في التربية ورأوا ان التعليم الديني هو العامل الاعظم في تهذيب

الاخلاق واذا كان من الواجب مراعاة حرية الوجدان عملاً بالدستور السويسري رأت بعض الاقاليم ان تجعل التوراة اساس التعليم او تدريس الاخلاق الطبيعية وخذت ساعات معينة لدرس المعتقدات الدينية . ورأى المصلحون في الايام الاخيرة ان يرفع من التعليم تعلم الدساتير والقواعد والحقائق المجردة التي كان يقضى على التلميذ اسنظهارها ويمد الى ارادة الطفل ويحميه الخاص فقط . وقد جعلت ولاية تسين اول بند من قانونها المدرسي ان الغاية من التربية ان يخرج الطفل انساناً يفكر ويعمل وعليه تربة . ما يعمل . تريد بذلك ابعاد الطفل عن درس الاساليب التي تبعد ذهنه عن النصور النافع او التي لا غاية لها لان اسنظهار كمية من الالفاظ لاعلاقة بينها وبين الاختبار الشخصي فيقوم مقامها الفاظ تطلب معاونة الولد وتخوله حربيته في العمل والتصور . فسويسرا لا تكتفي بان تعلم ابناءها القراءة والكتابة والحساب بل هي تنتظر الى التعليم نظراً ابعد تريد تربية الصحة والاخلاق وان تبعد عن المتعلم كل ما يضر بخلقه وتهذيبه

وقد كثرت في سويسرا منذ بضع سنين مدارس الزراعة والتجارة والصناعة على اختلاف صروبها وأنشئت مدارس لتدبير المنزل يتعلم فيها البنات ادارة شؤون البيوت والحيطة والطبخ والكي والغسيل وغير ذلك . وجميع هذه المدارس هي عبء ثقيل على الحكومة ومع هذا فان الحكومة لم تنفل عن التعليم العالي فسويسرا سبع كليات عامرة والاجور فيها زهيدة للغاية لان القوم ايقنوا ان الطبقة الراقية في حكومة ديمقراطية يجب ان تكون من اقوى عناصر الامة واكثرها ذكاء وهذه قد تكون فقيرة

والظاهر ان غاية ما يرمي اليه التربية في سويسرا سعادة الامة عامة والفرد خاصة وذلك يندر كل البذور الصالحة وتمهدها بما ينميها والاشراف على القوى النافعة وكل ما في المرء من الميول الشريفة . وينظر في هذه التربية ايضاً الى اصلاح كل ماسفل وتبديل من اخلاق الطفل والاخذ بيد كل وطني ليكون منه انسان مستقل كثير الثقة بنفسه مسؤولاً عن حقوقه وخصائصه راغباً في القيام بكل واجباته نحو بلاده والناس اجمعين . وكيفما كان الحال في نقص الاساليب المتبعة في سويسرا على قلة المعلمين فالواجب ان يعترف بانها لم تكتف بالالفاظ اللطيفة في معنى التربية فهي على ضيق مواردها قد بذلت عن سعة في سبيل تهذيب الشعب وفادت بكل مالهها من المال والقوة لخدمة غرض تراه مرتبطاً كل الارتباط بنجاح الامة وبنائها

درس في الصحة

لايكفي التعقل في تناول الغذاء بل نظام خاص لحفظ الصحة بل الواجب الجري على قوانينها . فكن باهذا مغرمًا بالنظافة وحب الماء والاعتسال كما تحب اعز الاشياء عليك فمن غسل اطراف جسمه واعتاد الوضوء في الاوقات المعينة ضمن جلده الرشح المشط والمرونة النافعة فالله البارد يشد المسام والحار يمددها والافضل في كثير من الاحوال الاعتماد على الماء الفاتر فحمامات المياه الباردة تقوي الجسم وتنشطه والحمامات الفاترة تسكن هياج الاعصاب وتزيل التعب والحمامات الشديدة الحرارة تحط بالبدن وتضعفه .

دع على الدوام نوافذ مسكنك مفتحة ليدخله النور والهواء على ما يجب سواء كان في الصيف او الشتاء ولا تخف الهواء يتخلل منافذ ابوابك فانك اذا قلت من الاتفاق على التدفئة تنجو من امراض كثيرة والغرف التي لا يدخلها هواء هي بؤرة امراض دائمة كالزكام وذات الجنب وامراض الحلق والصدر والوقدة النازلة . دع الهواء — كما قال احدهم — يجري الى غرفتك حتى في فصل البرد فانه يحمل في جناحيه غذاءً لرتيتك ومطرًا لبنتك .

تعلم جودة التنفس فان الناس يجهلون الا قليلا هذا العلم الواجب تعلمه والمعمل به . فبالهواء يتجدد دمنا وتحمل الحياة الى جميع حواسنا وهو الذي يعين وظائفنا الطبيعية والنفسية على البقاء والاعتدال ومن انفع الامور في جودة الصحة ان يطيل المرء نفسه في سانات معينة ويتنفس بجلد رتيه وان تكون الثياب واسعة لاتضييق على الصدر يتنفس بان يعد من الاعداد من الواحد الى الستة ويكون تنفسه من انفه وفمه مغلق وتقدم هذه الرياضة عشر دقائق ومن الغد تمكث ثماني ثوان في تنفسك وثمان في حبس النفس وثنائي في اخراج النفس من الرئة وهكذا تطيل كل يوم مدة التنفس وتجعله بنظام وتأن بحيث ينشد الهواء الى ادنى طيات رتيتك ويملا دمك بالاكسيجين مبعث الحياة للراحة والصحة . واحسن رياضة في التنفس ما كانت في الخلاء وانت متمد على العشب بالقرب من الاشجار وانت سائر بخطا معينة في طريق يحمل اليه الريح ارج المروج والغابات ومن واظب على مثل هذه الرياضة زاد نشاطه واستطاع قمع نفسه

اغتنم اوقات فراغك واصرف كل يوم ساعتين من وقتك للسير على قدميك فالمشي احسن انواع الرياضات يزيل كما يقول الافرنج صدا الاعضاء وهو وقاية من المزال

وتصاب البدن وشغالة الجسم به يخف ويزيد مرونة وتنظم حركاته . اذا فعلت هذا تنجو من السم والربالة الضارة وتبقى اعصابك حافظة مرونتها ونشاطها الى ايام الشيخوخة

فكما ان المشي ينفع من حيث الطبيعة ينفع ايضا من حيث الاخلاق لانه يصفي النفس ويطهر الروح وينظم الفكر ويطرد الابخرة ويأتي على الاحتقاد فيطهرها ويوحى الى النفس المطالب الحسنة الشريفة والواجب ان تكون الخطا في المشي كبيرة لانقل عن نحو ٧٠ سنتيمتراً وان تمس رؤوس الاصابع الارض اكثر من العقب وان يتعاقب اهتزاز المراتين

والراحة مطلوبة عقيب العمل وخير الراحة ما كان منقطعاً بمعنى ان راحة ربع ساعة بعد ساعة من العمل افضل من راحة ساعة عقيب اربع ساعات في العمل . واذا اقتضى لزم ان يواصل عمله ساعات فعلية متى فرغ منه ان يعمد لاسباب الراحة كلها كأن يستلقي على كرسي طويل وينزع ثيابه التي تضغط على صدره ويمد ساقيه وذراعيه ويبطل حركة اعصابه ويطبق جفنيه ويطرد عنه اهتمام النفس ويحلب اليها من الصور ما يضحكها فيذكرها ببقعة جميلة من الارض ويمتدح حسن الرياضة فتمر به اللحظات كما يمر الماء المنعش ويغوص الفكر في سحاب سلام كأنه نصف نائم . وياك ان تعزف نفسك عن صرف ثلاثين دقيقة في هذا السكون فانك بها تستعيد قواك وتعرض الآلة العاملة ما يلزم لها من الزيت للعمل عملها .

اذا عرفت ان الاكثار من كل شيء ضار فايك والاكثار من الراحة ايضا فاذا كان استعمالها معوضاً للصحة ما فقدته فالاكثار منها يجلب الامراض لاحالة لان قلة الحركة والكل تغيرات الصحة اكثر مما يغيرها التعب . والاكثار من العمل ولا الاقلال منه .

الدافعة قوية بين الراحة والاعفاد فخير النوم ما كان متناسياً مع سن الانسان فقد قالوا ان ابن ٣ الى ٤ سنين يقتضي له من النوم ١٢ ساعة ومن سن الرابعة الى السابعة ١١ ومن السابعة الى السادسة عشرة ١٠ ومن السادسة عشرة الى الحادية والعشرين ٩ ويقتضي البالغين ثمان ساعات . وقلة النوم داعية الى الامراض لان فقر الدم وتعب الاعصاب والضعف تنشأ على الاغلب من قلة النوم

ثم على الامم بعد ساعتين من الطعام ويجب ان تكون غرفتك مفتحة النوافذ بعض

الشيء اذا كانت الفصل غير شتاء وتكتفي بوضع ستارة عليها حتى لا يدخل الهواء مباشرة الى وجهك واضطجع على الجانب الايمن حتى لا تتأثر حركات القلب وعود نفسك التنفس من انفك للنحو من يبوسة الحلق والغليظ وتنامى ما وقع لك من اعمال النهار وكن كأنك لا تفكر والنوم موافيك من ذاته لا محالة

وعلى اصحاب المزاج الدموي ان يستعملوا الوسادة نحت رؤوسهم حتى لا يهجم الدم عليها اما اصحاب الامزجة الضعيفة والذين ابتلوا بفقر الدم فينامون رؤوسهم واطئة ما يمكن

يجب ان يكون الفراش سيف وسط الغرفة لا في زاوية ضيقة منها وان يكون غير محاط بالستور لئلا يمنع نفوذ الهواء اليه . والنوم على فراش الريش مضر . وغير الفراش ما كان الفراش الاسفل محشواً بالقش والاعلى بالصوف وفراشان بكفيا لراحة والواجب اطفاء النور في غرفة النوم لان النور يهيج العيون ويأخذ كمية من الاوكسجين لا يتسبب في الصباح بمجلة تنتفض من سريرك على حين فجأة بل دع حواسك تستعيد قواها ورأسك يطرد سحب النوم عن الجفون ولا بأس بان تكسل بضع دقائق ثم تنهض من فراشك لان الجيوب من النوم فجأة والدم محتقن والاعصاب غير مستوفزة يحدث شيئاً من الاضطراب قد لا تكون زائفة

للبرد تأثير كبير في امراضنا فانا في حال الصحة نعمل في احساننا وراثتنا ولما بنا جراثيم ذات الرئة والخناق والزلات فبإحدى سبب تهجم على انسجتنا وتلقى الاضطراب فيها كأن تتعرض لبرد او لمطر طويل او نلبس جوارب رقيقة ترشح ماء ولذلك وجب التنوفي من هذه الامور واختيار البسة تدفي ولا ينفذ منها ماء الى البدن او الاطراف . وان ثوبين خفيفين يحكمين يسكان حرارة الجسم اكثر من ثوب واحد غليظ . واحسن ما يدفي في البلاد الباردة في صميم صبارة القر تلك الادثرة التي يحشونها بالفرو ويلبسونها في الغرب وبعض بلاد الشرق . والعناية كل العناية بتدفئة الرجلين . واذا خرج المرء من غرفة حارة فعليه ان يمسك منديل و يضعه على فمه ومفرجه حتى لا يدخل الهواء البارد من الخارج الى الرئة الا يبطئ وكذلك الحال في الاماكن الحارة جداً فلها ضارة تحقن الدم كالاماكن الباردة كثيراً والواجب في شربي تموز وآب ان يمتنع المرء عن تناول المشروبات معها حدثه نفسه بقاؤها وان لا يتعرض للشمس وهو حاسر عن رأسه وان يستعمل المظلة كل من كان دموياً

وخير الطرق لاستمتاع المرء بشبابه، وان تكون ايام حياته طويلة وكلها ربيعاً ان يطرد عنه الخوف والتألم والغم والاضطرابات على اختلاف انواعها ويحسن ظنه في المستقبل فلا يستعدي بنفسه الشيخوخة ففناء الجسم موقوف على عمل المرء نفسه لا على الايام التي مضت عليه فكم من شيخ حفظ صحته بنعدها ودفع عنها كل ما يغربها وكم من شاب ظن نفسه مقبلاً على ورود حيض الموت لوسواس احبابه وهموم وغموم دعاها تستولي عليها وان علماء الصحة ليقولون ان الحياة قد تطول الى اكثر من مئة سنة اذا لم يطرأ عليه طارئة غير منتفزة فعلى من يحب حياته ان لا يتقصها بصنعه بل يعمل لغداها ومنامها ولباسها وعملها كل ما يجعلها بهجة مفرحة

لغة الولد

نشر احد اسانذة انكليزاً في مجلة المدرسة مقالاً في المكانة المعلقة على لغة الأم فقال ان التلامذة من ابناء التاسعة الى الرابعة عشرة يجب ان يخصصوا عشر ساعات في الاسبوع لدراسة لغتهم الاصلية . فمن الوهم الفاضح ان يذهب بعضهم الى انه من الممكن تعليم الاولاد معنى الانشاء والدوق الادبي اذا لم يكونوا متمكنين كل التمكن من لغتهم . وباطل اعتقاد من يعتقد بغناء اللغات الاجنبية في التربية . بل ان تعلم لغة غريبة قبل احكام المرء لغته الاصلية احكاماً راسخاً وتبريزه في اساليبها ضار لا بلغة . وملكتها فقط بل في تربية عقل التلميذ ايضاً

اما الجمهور وعامة الناس فيذهبون الى غير هذا المذهب فقد قال اللورد الفرستون في جريدة التربية يوم افتتاح مدرسة ماظملا قاله غيره وهو ان الواجب على الابناء ان يعلّموا لغة اجنبية في صباهم حتى تعلّموا لان ما يعلّمونه منها في سن الحداثة في بضعة اشهر يرسخ في نفوسهم اكثر مما يعلّمونه في سنين متى كبروا . نعم ان الحواس الصوتية حية في الطفل الزن منها في غيره ولكن الحبال الصوتية ليست هي كل ما يلزم لتعلم لغة فان من المحرب ان الطفل الذي تعلم اللغة الهندستانية ينادها بعد سنين . قال الكاتب اما نحن فاننا نؤمن على كلام جريدة التربية ومجلة المدرسة وهو ان تزد الساعات المخصصة لدرس اللغة الاصلية وان تؤخر ما امكن دراسة اللغات الاجنبية او القديمة ريثما يستقيم التلميذ ملكة لغة وان يتجرد التعليم الابتدائي من دراسة اللغات الحية وفي ذلك من الفناء والضعف من كل وجه مالا يشكر لبيب محله . هذا ما عرّيناه وياليت نظارة المعارف العثمانية تنظر فيه نظر تدبر فان التعليم في مدارسها بالبلاد العربية اصبح

من العثم بحيث امسى عدمه خيراً من وجوده لانها قضت ان لا يعلم التلاميذ حتى في المدارس الابتدائية شيئاً من لغتهم العربية واكتفت بتلقينهم فقط اللغة العثمانية وباليتمها تحسن تعليمها فيخرج التلامذة بعد الدراسة لم يتعلموا لغتهم ولا لغة حرصت نظارة المعارف على نشرها كالمعقوق اراد ان يمشي كالحجل فتسي ممشاء ولم يمش مثله .

العمل اليدوي

من الغريب ان البلاد التي قل أميوها هي التي جعلت اساس التعليم فيها الاعمال اليدوية واعتبرت التهذيب العلمي ثانوياً فقد جرت بلاد الدانيمرك والسويد ونروج على طريقة تربى فيها ملكة الصناعات قبل الاشتغال بالمعقولات والمنقولات وجمعت غاية المدارس هناك ان تعد ابن الشعب لاكتساب رزقه فهو يجتهد في حرفة له يختارها ليبيع فيها ولا يجبر على العمل اجباراً بل تجعل له مكافآت مالية يتناولها بحسب تجرده عمله وفي خلال تلك المدة يتعلم الولد ما ينبغي له من الترية اللازمة لعامل واذا نبغ من بينهم نابغ ونبه منهم نابه يخرج من بين تلك الصفوف بطبيعة الحال . وقد جربت ايطاليا هذه الطريقة في تعليم الصناعات وتهذيب الاولاد الذين ارتكبوا جرائم فحبسوا واستعاضت عن تعليمهم باعمال صغيرة سهلة مثل طي المقوى والحبك وعمل السلال مما يعمل المرء في العادة وهو يغني او يتحدث مع غيره فراقت هذه الاعمال الاولاد السجناء خصوصاً وانهم يتفاضلون عن اعمالهم اجوراً وان كانت طفيفة لكنها تفرس فيهم ملكة الحذر والاحتياط ولذا قل فيهم من يجحد اثناء هذه الاعمال عما يقضي به النظام وجاء منهم وطنيون نافعون لاحائقون على الدهر لا يدرون كيف يسرون

رعب الاولاد

وضع المسبو فاراندونك سؤاين على تلامذة بعض مدارس بلجيكا وهما : من اي شيء تخاف اكثر وما السبب ؟ ومن اي شيء زاد خوفك كثيراً يوم كنت طفلاً وعلى اي سبب تعلقه ؟ فاثاه الف وخمسمائة جواب نشرها واستخرج منها ما استنتجته في مجلة علم النفس فتبين له ان الصبيان اكثر من البنات خوفاً من الاسد ورجال الشرطة ومن آبائهم وامهاتهم ومن الوحدة والماء والاشباح والمستقبل والبنات يرعبن في الاكثر من الحيوانات ولا سيما من الذئب والدب والجرادين والفيران ويخشين اكثر من الصبيان الآلام الطبيعية والرجال والمركبات على انواعها والظلمة والرعد والبرق . وان الداعي لخوف الولد ناشئ من عدم مماشاته لمحيطه لان ارادته لا دخل لها في هذا الشأن بثاناً

بل ان تخلفه عن السير مع محيطه نائي من ضعفه . ومعظم الرعب في الاطفال ينشأ لهم من حواليلهم وحدث ما شئت ان تحدث عن الرعب الذي يستولي حتى على الكبار في السن لان الاوهام غرست فيهم منذ الطفولة . قال ومن انواع الخوف ما ينفع الجنس الانساني والولد ايضاً وهو الخوف النافع في الاحايين اي ان الجبناء وهم في الاغلب العاقلون قد ينجون بحياتهم في احوال كثيرة .

الاولائل

من الموضوعات التي اشتغلت فيها في دار غربي موضوع الاولائل . فقد بحثت حتى جمعت فيه مجموعة كبرى اخذت معظمها عن اللغة الانكليزية . وهي تشغل اكثر من اربعمائة صفحة من صفحات مجلة المقتبس

وغرضي من جمعها ان اضع في هذا الموضوع كتاباً خاصاً ذهباً الى ان العربية مفتقرة اليه ولا سيما ان المغاربة قد عتوا به عتاه خاصة لمكانته ولا يضر المشاركة ان يحدوا حذوهم

وانقد سرفي ماعرفته من ان عيسى افندي اسكندر المعلوم الباحث المعروف قد عني بهذا الموضوع . ولا ريب عندي في انه متى وقف على عنايتي به ايضاً سيسر لان غرضه وغرضي برميان الى مساعدة المشتغلين بالكتابة على جعل العربية غنية بالمباحث التي يفاخرنا بها اهل الغرب

وهذا بعض ماعرفته بهذا الباب واضفت اليه بعض الحواشي لزيادة الفائدة

اول بندقية اخترعت سنة ١٦٤٦ واول مدفع سنة ١٨٨٦

اول ملعب للثبيل بناء الرومان في رومية سنة ٦٩ ق م

نشر صليبيو اسبانيا لاول مرة في اوروبا ارقام الحساب العربي في القرن التاسع

للمسيح

اول رئيس قتل في الولايات المتحدة ابراهيم لنكان في ١٤ نيسان سنة ١٨٦٥

اول انسان اكتشف الخليج الفاصل بين كرنيلاند واميركا الشمالية القبطان (بافن)

اول مخترع للمنطاد " (غوزمالك) اليسوعي في سنة ١٧٢٩ واول من استعمله

(مونتفولر) في سنة ١٧٨٢

اول مصرف افتتح في الولايات المتحدة مصرف فيلادلفيا . افتتحه رهط من اكابر

(١) يظن ان المنطاد اخترع قبل ذلك العهد بزمان طويل

- البلاد في ١٧ حزيران سنة ١٧٨٠ برأس مال قيمته ٨٣٦٩١٦ دولاراً (١)
- اول مخترع للبارومتر^(٢) (فورسييل) اخترعه في سنة ١٦٤٨
- اخترعت الحراب لأول مرة في (بايون) (فرنسا) سنة ١٦٧٠
- اول طبيب اذاع تقرير جريان الدم في الرئة (ميشل مريغنس) الفرنسي في سنة ١٥٥٣
- اول مخترع لتجليد الكتب ملك (برغامة) ظهر اختراعه في سنة ٨٨٧
- اول من استعمل الخبيرة في الخبز الانكليزي سنة ١٦٥٠
- اول فتاة في العالم اقيمت في مصر بين نهر النيل والبحر الاحمر
- اخترع ورق اللعب في فرنسا واستعمله الملك كارلس السادس للتسلية سنة ١٣٨٠
- ادخلت المركبات الى فينا لأول مرة في سنة ١٥١٥ والى لندن في سنة ١٥٨٠
- اخترع الشطرنج سنة ٦٠٨ ق م
- سافر الاميركان الى الصين لأول مرة سنة ١٧٨٤
- عرف الخزف الصيني لأول مرة في سنة ١٥٩١
- اكتشف الكلور فورم في اميركا وجermania سنة ١٨٣١
- اول كلية اقيمت في الولايات المتحدة كلية (هارفرد) المعروفة اليوم بجامعة هارفرد .
- أسست سنة ١٦٣٨
- زرع القطن لأول مرة في ولاية فرجينيا احدى الولايات المتحدة سنة ١٦٢١
- وأرسل الى البلاد الاجنبية لأول مرة سنة ١٧٤١
- اعتبر ميلاد المسيح عيداً لأول مرة في سنة ٩٨
- طاف اسطوا، مجلان لأول مرة حول الارض في سنة ١٥٢١
- اخترع العرب الساعات الدقاقة في سنة ٨٠٠ والايطاليان في سنة ١٣٠٠
- اكتشف الفحم الحجري لأول مرة في انكلترا سنة ١٢٣٤
- سكت العملة لأول مرة في التاريخ المعروف في الصين سنة ١٣٠٠ ق م وفي رومانية سنة ٥٧٦ ب م وفي انكلترا سنة ١١٠١ ب م

(١) الدولار الاميركي عبارة عن ٢٩ غرشاً عثمانياً وكسوراً ومعناه ريال

(٢) البارومتر ميزان ثقل الهواء او قوة حفظه

أنشئت في باريس سنة ١٢١٥ اولى الكليات من نوعها^(١)
ذكر البيع لأول مرة في سفر التكوين عندما يبيع يوسف بن يعقوب من المصريين
استعملت ابرة الملاحين في الصين سنة ٢٦٣٤ ق.م وفي اوربا سنة ١١٨٠ م
اول اجتماع عقده مجلس الامة في الولايات المتحدة في فيلادلفيا في ٥ تشرين الثاني
سنة ١٧٧٤

ولدت النصرانية في اسبانيا سنة ٣٦ وفي بريطانيا سنة ٦٠ وقبل في القرن الخامس
وفي فنونية وفلاندرس في القرن السابع وفي لومبارديا ونيورنيا وهيس في القرن
الثامن وفي اسوج والدنيارك وبولاندا وروسيا في القرن التاسع وفي مغاريا وسكلافونية
في القرن العاشر وفي فانداليا وبروسيا في القرن الحادي عشر وفي بومرانية وليتوانيا
وقسم من بلاد النصار في القرن الرابع عشر وفي افريقية في القرن الخامس عشر وفي
الهند والصين في القرن السادس عشر

صنعت الاواني الخزفية لأول مرة في (فانزا) سنة ١٤٥٠
بوشر لأول مرة بتقطير المشروبات الروحية في القرن الثاني عشر وفي ايرلندا في
سنة ١٥٩٠

نشأ من احتكاك كرتين من الكبريت احدهما بالآخرى في سنة ١٤٦٧ اول
فكر اورأي او تصور لكيفية استخدام الكهرباء. وفي سنة ١٧٤٦ اكتشفت اشعتها
في ليدن وفي سنة ١٧٥٦ كيفية ارسالها بالاسلاك
اول رجل فاه في اميركا بعارة (تحرير العبيد) ابراهيم لنكي في اول كانون الاول
سنة ١٨٦٣

اكتشف فن النقش على صفائح نحاسية لأول مرة سنة ٥٠٤ ق.م وعلى الخشب
سنة ١٤٢٣ في فلاندرس وعلى الفولاذ سنة ١٨٣٠
اول مكتشف لفن الطبع على الحجر (سينفيلدر) الالماني حوالي سنة ١٧٩٦
استعملت المغلفات لأول مرة في سنة ١٨٣٩
اخترع حفر الخطوط سنة ٥١٢
اخترعت اول آلة لاطفا، النار سنة ١٦٦٣

(١) اعني الكلية التي لها درجات وفروع خاصة بكل علم

نشرت الـراية^(١) الاميركية لاول مرة في كمبرج ماستشوستس في اول كانون الثاني سنة ١٧٧٦

استجلب الفايز لاول مرة الى لندن لانارة الحوانيت والشوارع في سنة ١٨١٤ والى بليمور الولايات المتحدة سنة ١٨٢١

اخترع مرغتيي التذهيب سنة ١٢٧٣
هجر النور^(٢) مصر سنة ١٥١٥

عرف الصينيون لاول مرة صناعة عمل الزجاج^(٣) سنة ٢٠٠ ق م والرومان سنة ٧٩ ق م وفي سنة ١١٨٠ اخذ الانكليز يستعملونه للتوافد والشبايك وفي سنة ١٧٥٧ للقناني والاولعية وذلك بعد ان ادخل (بندكت) هذه الصناعة الى انكلترا سنة ٦٧٤ ب م

صنعت اول مرآة في (لامبت) سنة ١٦٧٣ وفي (لانكبير) سنة ١٧٧٣
اخترعت المطحنة^(٤) في ايرلندا سنة ٢١٤

يود اختراع البارود الى الصينيين وانتشار معرفة اختراعهم في الغرب الى سنة ١٣٢٤

أعدت المركبات للاجرة لاول مرة في لندن سنة ١٦٢٥
بوثر استعمال مسحوق الشعر لاول مرة في انكلترا سنة ١٥٩٠ وفي سنة ١٧٩٥ ضربت الحكومة الانكليزية على كل من يستعمله ضريبة سنوية قدرها اليرة انكليزية قديمة^(٥)

اول معمل للشاديل (الحارم) انشي في يسلي في اسكونلندا سنة ١٧٤٨

(١) نالشر تلك الـراية جورج واشنطن اول رئيس الولايات المتحدة وقد وافق على نشرها مجلس الامة رسمياً في ١٤ حزيران سنة ١٧٧٧

(٢) النور ويسمونهم ايضاً الفجر نزحوا عن بلاد الفراغة ايام زحف الاتراك بقضهم وقضيضهم على تلك الديار وتشتتوا في جميع اصقاع اوربا

(٣) المصريون اسبق الامم لهذه الصناعة فقد عرفوها سنة ١٧٤٠ ق م

(٤) يراد بها الجاروشة التي يرد تاريخ استعمالها في الشرق الى أكثر من عشرين قرناً قبل المسيح

(٥) قيمة اليرة الانكليزية القديمة ٢١ شلينا وكانت من عملة بلاد غينيا

اخترعت القبعات (البرانيط) في باريس سنة ١٤٠٤ واستعملت في لندن لأول مرة سنة ١٥١٠

النسي علم النسب حوالي سنة ١١٠٠
اخترعت الساعة الرملية سيفه اسكندرية سنة ٣٠٤ ق م وادخلت الى رومية سنة ١٥٨ ق م

استخرج العظم^(١) في كرواينا الولايات المتحدة سنة ١٧٤٧
جرب الشطيم او التلقيح في المجرمين لأول مرة سنة ١٧٤١
بوشر في انكلترا بضمائم السفائن سنة ١٥٦٠
اكتشف الحديد سنة ٤٠٦ ق م بواسطة احتراق جبل (ايدا) وصب في انكلترا لأول مرة سنة ١٥٤٤ واكتشف في فرجينيا اميركا سنة ١٧١٥
بنيت البواخر الحديدية لأول مرة سنة ١٨٣٠
اكتشف (جنسن) لأول مرة سيارة صغيرة للزكري سنة ١٥٩٠
استعمل زيت الكاز للتزوير لأول مرة سنة ١٨٢٦

بوشر بتقريب رجلي البابا لأول مرة سنة ٧٠٩
اخترعت جوارب الحبك او شغل السارة في اسبانيا نحو عام ١٥٥٠
صنعت السكاكين والميدي لأول مرة في انكلترا سنة ١٥٥٠
أقيمت المدارس في جميع المدن الرئيسة في انكلترا لأول مرة سنة ١٨١٠
نسج الشاش وخيوط الحرير والكشتان لأول مرة في بسلي سنة ١٧٨٤
يرد اول دور من ادوار القرميد الى الرومان^(٢) وفي سنة ١٦٣٥ امر كارلس الاول بتقليعه بقوالب

اعترف لأول مرة بطائفة (الكوكر)^(٣) المعروفة بالفرنديس اي الاصداقاء سيفه سنة ١٧٠٢

(١) العظم (بالعين) النيل او النيل
(٢) طالعت مقالة منذ بضع سنوات لاحد علماء الآثار في اميركا ذكر فيها ماشاهده من خرائب بابل ونيوى وعزا القرميد الى البابليين
(٣) (الكوكر) فرقة من فرق النصرانية

اختراع ميمون المصري حروف الهجاء^(١) في عام ١٨٢٢ ق م
عاقى جرس الحرية المشهور في اميركا لأول مرة سنة ١٧٧٦ في ساحة دار الاستقلال
في مدينة فيلادلفيا

نسج الكتان لأول مرة في انكلترا سنة ١٢٥٣

يود تاريخ اكتشاف المرايا الى سنة ١٣٠٠

اختراع القيس كينف في انكلترا انوال الحياكة سنة ١٧٨٧

ذكر المورخون لأول مرة استعمال القرعة ببلغ من الفرام سنة ١٦٣٠

اختراع روجر باكون النظارة المكبرة في انكلترا سنة ١٢٦٠

اكتشف (ماموث)^(٢) في سيبيريا سنة ١٨٠٦

اختراع انكسجندار الخراط والكراة سنة ٦٠٠ ق م

يود اختراع الورق المعروف بالرخامي الى احد الجرمانيين في القرن السابع عشر

استعمل الكبريت لأول مرة سنة ١٨٢٩

اختراع المكرسكوب^(٣) لأول مرة في جرمانيا سنة ١٦٢١

أسس اول دير في العالم حيث اعتزلت الراهبة انطوني^(٤) سنة ٢٧٠ واول دير في

فرنسا اسمه القديس مارتين سنة ٣٦٠

اختراع الابراحد الهنود في انكلترا سنة ١٥٩٨

«١» عزى ايضا هذا الاختراع الى الفينيقيين

(٢) هو حيوان ضخم جداً يقال انه اضخم حيوان عرف على وجه البسيطة

(٣) المكرسكوب هو المجهر وقد اخترع المزوج منه سنة ١٦٢٤ والشمسي سنة ١٧٤٠

(٤) بعث قسطنطين الرابع الى عدد كبير من رهبان افسس وراهباتها يأمرهم

بإبدال ملابسهم السوداء بملابس بيضاء. وببذ عاداتهم وتصوراتهم وطقوسهم الدينية

الا انهم رفضوا امره رفضاً ولذلك امر بإسحل عيونهم ونفيسهم وطردهم وقد باع عدة

اديار من ادبارهم وقبض ثمنها وانفقها في جملة ما أنفق على شهواته وملذاته وعجرفته

وكبريائه.

ولم يقتصر اضطهاد اولئك المساكين المنصرفين الى عبادة خالقهم على ذلك فقط

بل ان مجلس الحكومة والامة اصدر قراره يومئذ بقهرهم واذلالهم وطردهم

اخترعت علامات الموسيقى سنة ١٠٧٠ ونقحت سنة ١٣٣٠ وطبعت سنة ١٥٠٢
 أسس جوزف ميث الديانة المورمنية^(١) في سنة ١٨٣٠
 اول نسخة جريدة طبعت في الغرب سنة ١٤٩٤٠ واول جريدة يومية ظهرت سنة
 ١٦١٥ اسمها فرنكفورت واول جريدة انكليزية صدرت سنة ١٦٢٢ وعيت اخبار
 الاسبوع واول اعلان ظهر في سنة ١٦٤٨ واول جريدة اميركية طبعت في بوسطن
 (ماس) سنة ١٦٩٠ اسمها (حوادث الجمهور) واول جريدة يومية في الولايات المتحدة
 أنشئت في بنسلفانيا سنة ١٧٨٤ اسمها (بنسلفانيا باكت) واول جريدة سيارة في اميركا
 أنشئت في ١٥ ايار سنة ١٧٧٥
 اخترع الارغن سنة ٧٥٥
 أسست جامعة اكسفورد في انكلترا سنة ٨٨٦ وهي الاولى من نوعها
 يرد عهد الدهن الى زمن نينوس حوالي سنة ٢٠٠٠ ق م
 صنعت الاوراق المالية لأول مرة في اميركا سنة ١٧٤٠
 صنع الورق من الخرق في مصر سنة ١٠٨٥ وفي الصين من الحرير سنة ١٢٠ ق م
 اخترع الرق^(٢) اطاليوس ملك برغامه سنة ٨٨٧
 سنت شريعة حصر الامتياز لأول مرة في الولايات المتحدة في ١٥ نيسان سنة ١٧٩٠
 ادخلت صناعة الترصيف الى باريس لأول مرة سنة ١١٨٥
 اخترع فن ترصيع اللؤلؤ سنة ١٦٨٦
 استعمل (الربش) اقلاماً للكتابة لأول مرة سنة ٦٣٥
 أسس فيلادلفيا^(٣) وليم بن سنة ١٦٨٢

(١) المورمن شيعة من شيع النصرانية مقيمة في يوتا احدى الولايات المتحدة ولم
 يهكل بعد انهم واضع ما شيد من نوعه في هذه البلاد . وهم يعتقدون بتعدد الزوجات
 حتى ان الكثيرين منهم تزوجوا بأكثر من عشر زوجات . وقد قام وقعد لهذا الاعتقاد
 ولا سيما للعمل به الشعب الاميركي الراقبي واخطر مجالس الامة الى سن شريعة تحظر
 عملهم بذلك الاعتقاد . ولهذا السبب ترى حكومة الولايات المتحدة تمنع دخول كل مهاجر
 قائل وعامل بتعدد الزوجات الى بلادها

(٢) الرق نوع من الجلد استعمله القدماء للتدوين

(٣) فيلادلفيا ثالث مدينة في الولايات المتحدة بعدد السكان وثامن مدينة في العالم

اخترع الفونوغراف ^(١) توماس اديسن سنة ١٨٧٧
 صنع الفوسفور لاول مرة سنة ١٦٧٧
 بوشن بنن التصوير لاول مرة في انكلترا سنة ١٨٠٢ وأثخن في سنة ١٨٤١
 اخترعت الأخلّة ^(٢) لاول مرة في فرنسا وقد استعملتها كاترينا هاورد ^(٣) واستعملتها
 لاول مرة في انكلترا وقد صنعت في المصانع الاميركية لاول مرة سنة ١٨٣٢
 صبت الغلايين المصفحة بالرصاص لاول مرة سنة ١٥٣٩
 استعملت الطبنجات او الفروود لاول مرة فرقة من الفرسان سنة ١٥٤٤
 صنع القير او الزيت والقطران من مقلع غم لاول مرة في (برستول) سنة ١٧٧٩
 اخترع الدمام ^(٤) في باريس سنة ١٤٧٠
 رقيت صناعة الخزف السكوني ^(٥) لاول مرة ١٧٦٧
 بنيت كوات المدافع في البوارج الحربية لاول مرة سنة ١٥٤٥
 أسس اول بريد ^(٦) بين فيينا وبروسيلس في سنة ١٥١٦
 اصلىح (ودغود) صناعة الفحمار اصلاحاً عظيماً لاول مرة سنة ١٧٦٣
 منح اكبر انجال العترة المالكة في انكلترا لقب أمير والس لاول مرة سنة ١٢٨٦

(١) سماه فقيده اللغة العربية الشيخ ابراهيم اليازجي (الحاكي) ودعاه صاحب المدي
 (الندي)

(٢) الأخلّة تجمع على خلال ويسمونه ايضاً دسار ومعناه (دبوس ابرة) وقد كان
 الفرنسيين والانكليز قبل اختراع الأخلّة يستعملون الأشرطة والشرج (البريم او
 الخرج) والكلاليب (الشربط المعدني المعقف) والسفايد الصغيرة المصوغة من الذهب
 والفضة والنحاس

(٣) كاترينا هاورد هي الملكة زوجة الملك هنري الثامن الذي تولى العرش الانكليزي
 في ٢٢ نيسان سنة ١٥٠٩ وهو الملك الحادي والعشرون من ملوك الانكليز اولهم الملك
 ولیم الاول ابتداء ملكه في ١٤ تشرين الاول سنة ١٠٦٦

(٤) الجفص

(٥) السكوني هو الانكليزي

(٦) بوشن بتأسيس البرد باطراد بين لندن وسائر بلدان انكلترا في سنة ١٦٣٥
 وفي سنة ١٨٤٠ بوشن باستعمال طوابع البريد فيها وفي سنة ١٨٤٦ في الولايات المتحدة

اخترعت الطباعة^(١) سنة ١٤٤١

ابتدأ الاصلاح الديني في جرمانيا سنة ١٥١٧ وفي انكلترا سنة ١٥٣٢
يرجع تاريخ اختراع اتوال الشرائط الحربية الى^(٢) القرن السابع عشر في جرمانيا
صنعت ملابس الملاحين لاول مرة في انكلترا سنة ١٥٩٠
افتتحت المدارس العمومية في الولايات المتحدة لاول مرة حوالي سنة ١٦٤٢
صار اول قطار حديدي^(٣) للركاب في انكلترا في ٢٧ تشرين الاول

١٨٢٥

(١) يرد فن الطباعة الى زمان الاشوريين والبابليين ابام كانوا يعاجعون كتاباتهم
على الواح صغيرة من الطفال اي العصال . اما الطباعة الحديثة فقد عزي اختراعها
الى رجل يدعى فوست Faust في سنة ١٤٤١ ونسب ايضا الى آخر يقال له كاستر
Kaster . وانه اخترعها سنة ١٤٢٣ اي قبل ان اخترعها Faust بثانية
عشر عاماً وقد اذاع فن الطباعة رجل اسمه غوتنبرغ Cutenberg في
عام ١٤٥٤

وقد طبع Faust السابق الذكر وانسان آخر يدعى شوفر Schooffer
اول نوراة في سنة ١٤٥٦ واول كتاب باللغة اللاتينية اسمه Looltver
سنة ١٤٧٧

وفي سنة ١٤٧٧ ادخل الى انكلترا احد التجار في لندن الطباعة الخشبية . واول مطبعة
انكليزية أنشئت في وستمنراي وبقيت حتى سنة ١٤٩٤

وفي سنة ١٥٣٥ طبع Guan Hablos المكسيكي كتاب Exala
Espiritual وهو اول كتاب طبع في اميركا في سنة ١٥٣٥ وفي سنة ١٦٣٩ أنشئت
اول مطبعة في كبروج الولايات المتحدة وفي سنة ١٦٢٦ ادخلت اليها الطباعة بالالوان
(٢) عزي ايضا هذا الاختراع الى اسوج

(٣) - ار اول قطار للركاب في بلنيمور واورهايو الولايات المتحدة في ١٨٢٨ واول
قطار للشحن في كونس (ماس) في ١٨٢٦ واول قطار بخاري قطع ١٦ ميلاً من البني
الى سكينيلادي في ١٨٣٠ واول قطار للنوم في ١٨٣٠

وفي ١٦٦٢ اخترع المرجل وفي ١٧٠٥ منع الامتياز بآله نيوكن البخارية وفي ١٧٧٣
الفتها جسم وط الانكليزي وفي ١٧٢٩ اخترع اوليفر ايفنز الاميركي آلة الضغط وفي

اخترع دولاب الفزل في برنسوك سنة ١٥٣٠
 اخترعت النظارة « العيونات » سنة ١٢٩٩
 اصطلحت الانصاب في الولايات المتحدة لاول مرة سنة ١٨٧٣
 اخترع احد الفلمنكيين ^(١) آلة الف في لندن سنة ١٧٩٢
 قيل ان استعمال البرادع ^(٢) المعروفة اليوم يرجع الى سنة ٣٨٥
 اول استعمال لمصباح الفسيف ^(٣) ورد الى الهولنديين وقيل ان اول مخترع
 للنشر هو ناليوس الكاتب اليوناني ^(٤) صنع ملح البارود لاول مرة في انكلترا
 سنة ١٦٢٥
 ادخل المودج ^(٥) الى انكلترا سنة ١٨٣٤

١٧٠٧ اخترعت انبوبة البخار في فرنسا ثم زاد بالتقانيا وما يتفهم من الآلات جانوثان
 هوبس الانكليزي في ١٧٣٦ ثم ولهم هنري الاميركي في ١٧٦٣ ثم جيمس رايونز في
 الاميركي في ١٧٨٦ ثم جان فيتش الاميركي في السنة نفسها
 وقد كلفت السكك الحديدية في الولايات المتحدة تسعة آلاف مليون دولار
 « ٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ » وكلف قطار الدرجة الاولى للركاب ٨٥٠٠ دولار وقطار
 النوم ١٥٠٠٠ دولار وبلغ معدل نفقات الخطوط الحديدية على مسافة ميل ٣٠٠٠٠
 دولار ومعدل ربح كل مركبة يوميا عشرة دولار وثقل كل عجلة ٥٠ طناً اي ٢٠٠
 قطار وقوتها تجر ٣٤٠٠ طن وبلغ الطول خط حديدي في الولايات المتحدة ٨٠٠٠
 ميل والخط الكندي الباسيفيكي هو أكثر امتداداً من سواء شرقاً وغرباً فهو ممتد من
 كوبك الى الاوقيانس الباسيفيكي والى قطر الولايات المتحدة قطار دنفر وريوكراند ونسبة
 قطر اوروبا الى قطر اميركا هي كنسبة قطر سورية الى قطر اوروبا فقطر اميركا
 ارق قطر العالم بلا مدافع اليوم

- (١) الفلمنكيون هم الهولنديون
- (٢) البرادع تجمع على برادة ومنها جلال او رحل او مرج
- (٣) الفسيف تملك بعرف بالزك
- (٤) عزى ايضا هذا الاختراع الى دودليوس اليوناني بيد ان الاظهر ان مخترعها
 هو ناليوس . قيل انه اخترعها بعد ان نشر قطعة حطب بفك حبة
- (٥) المودج من مصنوعات العرب

أعطيت البراءة^(١) باستعمال آلة الخياطة لأول مرة في انكلترا سنة ١٧٥٥ والتقى هذه الآلة ايلياس هاوي الاميركي في سنة ١٨٤٦ وآلة الخياطة هي المعروفة عند العامة « بالمكنة »

اخترع تيفوواهي سدس الدائرة^(٢) في اغيبورغ في سنة ١٥٥٠

صنع الصابون^(٣) في لندن لأول مرة سنة ١٥٢٤

ذكر السكر^(٤) لأول مرة الطيب بولس اغينتا سنة ٦٢٥

استعمل الفرار^(٥) لأول مرة سنة ١٥٤٠

اخترع كرخر اليسوعي البوق في سنة ١٦٥٢

اخترع احرف الطباعة الحديثة ولهم غد الصائغ في انينبرغ في ١٧٣٥

أسس المدارس الاحدية لأول مرة لويوت ريكس الانكليزي في انكلترا في ١٧٨١

اخترعت الساعات الشمسية في ٥٥٨ ق م وفي رومية في ٣٠٨ ق م

اخترعت الدباغة في ١٧٩٥

ادخل الماء الى اوربا لأول مرة في ١٦١٠ جلب الهولنديون من الهند والهند

من الصين

استعمل الفرنسيون آلات البرق^(٦) لأول مرة في ١٧٩٤ والانكليزيون في ١٧٩٦

اول « تلفراف » سلك كهربائي اتفق بين مدينة باديتن ودرا تور انكلترا في ١٨٣٥^(٧)

« ١ » الامتياز

« ٢ » سدس الدائرة منزولة او آلة يتخذها الربان لصد النجوم

(٣) قيل ان مخترع هذه الصناعة (غابولس)

« ٤ » مصدر السكر الصين ١٠ استخراج في صقلية عام ١١٤٨ وفي مديريبا عام ١٤١٩

وفي جزائر كناري عام ١٥٠٣ وفي غربي الهند سنة ١٥١٠ وفي سنة ١٦٤١ حصص في

باربادوس الهند واستجلب منها الى انكلترا سنة ١٥٦٩ وفي سنة ١٧٥١ زرع قصب

السكر في اميركا في نيواورلر وبنيت فيها اول مطحنة للسكر سنة ١٨٥٨

« ٥ » يقال له ايضا راووف وزئبق وهي مادة تلتصق على انفية الواح زجاجات المرايا

حتى تنكس الصور بواسطتها

« ٦ » اخترعت آلات السلك البرقي « التلفراف » في ١٦٨٧

« ٧ » سنة السنة نفسها اخترع تلفراف مورس

اول تلفراف شخص في اميركا بين بالتيمور والعاصمة واشنطن في ١٨٤٤ واول رسالة
برقية ارسلت في هذه البلاد في ١٨٥١ من دونر الى كالي واول رسالة برقية قطعت
المحيط الاطلانتيكي في ١٨٥٨

عرض «الحاي» التلفون المدعو جرس كبراهام لاول مرة في معرض سينتسنيال
فيلادلفيا في ١٨٧٥

اخترع اسحق نيوتن الفيلسوف المرقب في ١٦٩٣

صنعت الحيطان لاول مرة في معمل بيسلي - كوتلاندا في ١٧٢٢

اخترع الترمومتر^(١) درييل الهولاندي في ١٦٢٠ وزاد بخصيته رومر في ١٧٣٠
وفارنيت في ١٧٤٩

اخترع الدكتور هيلس المهبوة^(٢) سنة ١٧٤٠

اخترعت الكنجة حوالي ١٤٧٧ وادخلها الى انكلترا الملك كارلس الثاني

يرد اول دور من ادوار استعمال اوراق الحيطان^(٣) الى ا-بازيا وهولاندا ١٥٥٥ اما
الاوراق المخملية فقد استعملت اولاً في ١٦٢٠

استعمل الدخان^(٤) لاول مرة الى انكلترا من فرجينيا الولايات المتحدة في ١٥٨٣

اخترعت الساعات الحديثة في ١٤٧٧ في جرمانيا وادخلت لاول مرة الى انكلترا
في ١٥٧٧

قيل ان اختراع مطحنة الماء يرد الى عهد محاضرة الغوطيين لرومية في ٥٥٥ وان مخترعها
الاول هو رجل اسمه بلسار يوس

ذكر الدوارة^(٥) لاول مرة فيغريوفوس اليوناني وانها نصبت على رأس برج اثينا الذي
بناه فيرشس

اول جلب^(٦) للاموال رجل دعي صولون عاش سنة ٥٤٠ ق م

يوسف زخم

«١» الترمومتر ميزان الحرارة «٢» المهبوة آلة لتهديد الهواء «٣» اوراق الحيطان

بشمعها الاميركيون لتزيين جدران منازلهم وابنياتهم بدلاً من التكليل «٤» مصدر

الدخان كوباد «٥» الدوارة هي من نوع الدواليب المستعملة لآلة الآبار الارتوازية

«٦» جباية الاموال اقدم من عهد صولون اليوناني فقد كانت الاموال تجبي في

حدايق الاطفال ومدارسهم

كتبت احدي الملمات الفرنسيات مقالة في احسن الطرق لتربية الاولاد قالت فيها ان البدانة بتعليم الطفل تكون على الغالب بتعليمه مبادئ القراءة خاصة والظاهر ان القراءة هي الواسطة الوحيدة لتثنيه جميع حواسه على حين نفاة . وقد شغل هذا الموضوع بال كثير من ارباب العقول وقام في سويسرا منذ نحو مئة سنة اثبات من رجال التربية الثقات احدهما بستالوزي في مدينة زوريخ والآخر الاب جيرارد سيفي مدينة فريبورغ ووضعوا موضع العمل طريقة جديدة من شأنها ان تركي عقل الطفل على ايسر وجه منذ ادراكه قال فنيولون الاخلافي الفرنسي ان ذكاء الطفل كاهيب شجرة يحركها الريح وهي ابداء في اهتزاز النفاة اذا من التربية هو ان يمد ذاك الكاهيب بالمادة اللازمة بان بدفع هبة خفيفة لتساعده على الانبعاث على خطة مستقبلية عالية متوخين ان لانطفئها بحركة مربعة منايل الواجب كما قال بستالوزي ان نحسن تسليم الطفل ونعفيه من النظر اليهم الى المذارك الصريحة واذا كانت بالحواس تحدث التأثيرات اقتضى ان تقرب بين الطفل وبين الامور التي يتقضى عليه دراستها فيعلم معنى الالفاظ التي يتكلم بها على مايجب وبضاف الى تعليم عقله تعليم عملي باليد وتعليمه هذا التعليم بين السادسة والعاشرة وقال غيره يجب ان يعنى بالطفل لتثنيه احساسه منذ اول ادراكه لان الولد ليس هو في الحقيقة الا رجلا ولكنه صغير . وقال آخر ان الولد اب الرجل وافضل الطرق في تعليمه كما قال فرييل ان يقرب من الطبيعة فيدرك رحمة الله ويتعلم قدرته وصنعه في الوجود ويحترم كل ما له حياة وذلك بان يعلم تربية بعض النباتات والنظر الى ما حوله فيعلم نفسه بنفسه كأن يعطى الولد كرات ومكعبات وعصيا واشكالاً ورسوماً واشياء يذنبها ويقتلها ولا سيما ما كان منها طبيعياً يعطى منها بحسب المواسم فيتناول زهرها في الربيع مثلاً وتفاحة في الخريف او الشتاء او غير ذلك مما تنبت الارض في المواسم بابل وينتوى قبل عهد حصولون بمدة قرون واز من الطبيعي ان الاموال لم تجب ان تزد دون اناس يجيئونها فكثير من الجباة قد سبقوا حصولون بهذه الوظيفة التي كانت اصحابها ولا يزالون على الغالب - الذين على طرق الظالمين والمستبدين في الشرق

الاربعة فاذا كان تفاحاً يستحب الولد الى السوق وتبتاع ويشرح له كيف غث وكبرت وتوصف له الاشجار وجذوعها والاوراق والارض ثم ترمم له تلك التفاحات وتقطع وتنتى ويجعل له منها مربى او تشوى له في القرن ثم يذكر كيف يصنع العصير ويصفون له المركبة والحصان والوسط وغير هذا كل ذلك يرسم له على اللوح والولد يقلده وبشفع ذلك باغان واشعار متعلقة بالموضوع وتوسع المربية في شرح ذلك للطفل بدون ان تحيد عن الغاية الاصلية المعالموبة وبذلك يعمل عقل الطفل ويقلد في عمله فيجمع الى التربية العلمية والادبية التربية العملية لمعاينة الفنون والصناعات . وقد انتشرت طريقة فرييل في التربية على هذا النحو في سويسرا والمانيا والبلجيكا وهولاندا والسويد وانكلترا وفرنسا واميركا ودخلت خصوصاً في دور اللقطاء والباسين وأسست في باريز مدرسة على هذا النمط انشأتها آسة منمطة واخذت تربي الاطفال هذه التربية المعقولة جاعلة مع حدائق الاولاد دروساً تلقى عليهم بالعمل في حفظ الصحة وعلم النفس والكيماويات والنبات وتدير المنزل فجعلت محيط تلك المدرسة متناسلاً مع ما يراه الطفل في بيت ابيه ليس فيه ما في صفوف المدارس من المناظر المدهشة مثل القماطر السود والمقاعد العالية بل فيها صور وتقوش وازهار وطيور واناثها متناخذ وكرامي صغيرة تناسب طول الطفل ومن الاولاد من يبقى طول النار في المدرسة فيتيسر لادارتها ان تعلم اموراً كثيرة في تدبير المنزل وتغرس فيه اصول النظام والنظافة وذلك بان تتركه مثلاً يعمل طعامه بنفسه حتى اذا رجع في المساء الى بيته وعمره في الخامسة على الغالب يلاحظ على والدته ان لا تطرح قشر البطاطا او قشر البيض بل ان تحفظها لتنظيف القناني والزجاجات وآخر يطلب الى والده ان يضع كل يوم بيومه اجرة المدرسة على حدة حتى تجمع في آخر الاسبوع مخافة ان يجي يوم الدفع ولا يكون في البيت درهم لاداء قسط المدرسة وهكذا يتعلم الطفل تدبير البيت والاقتصاد المنزلي منذ يبي على نفسه ويفرسون فيه فكر الاجسان والعادل وحسن العشرة والالفة حتى لا يستوحش من الناس كما هي عادة الاطفال وهي عادة ضارة شائعة ويعلم قدر الصناعات وفكر الأسرة فتنبه فيه عزه النفس فلا يقول لشيء لا يستطيع عمله ومنذ السنة الخامسة يرفض ان يلبسه ثيابه احد او يصرح شعره ويشاطه ويهدمه احد فيكون مسؤولاً عن عمله وتنمو فيه قوة الارادة والشعور بالنظر كما ينمو فيه الاحساس الديني والكمالي والاحترام والحشمة وبالجملة تروني فيه التربية قبل ان يهتم بالتعليم

فاذا خرج الطفل من هذه المدرسة ويدخلها وهو بعد الثانية من سنه في الغالب ويخرج منها بعد السابعة يحسن ان ينظم اموره لانه تعلم منذ نعومة اظفاره الطاعة والنصيحة فلا يصعب عليه . متى دخل المدرسة ان يلقى بقبول حسن ما يلقى عليه معلمه او يفرع اذا جاء من ريته الى المدرسة الابتدائية مباشرة بل يكون بحسب سنه قد الف البحث والتفكر والنظر والتأمل في الاشياء ويجمع معلومه ويصل بينها برباط واحد وربما كانت بهذه الطريقة افكاره قليلة ولكنها الى الجلاء والوضوح اميل وفيها تسلسل معقول ويحسن الولد التفكير وحصر ذهنه وهو ما ينفعه عندما يجي دور تعليمه القراءة فلا يستصعبها ويميل منها بل تكون له مبسورة سهلة مربعة ويحصر الذهن في موضوع يتعلم الولد الاهتمام بالاشياء المحيطة به او التي تسمه مباشرة فهو يعرف الوجود ويحبه وبقدر نعمه قدرها ويذكر صانعها وتكون قد تنبته حواسه وترقت وكذلك رغبته في النظر والمعرفة وبهذه الطريقة تقوى ارادته وتميز يده وبما يتعلمه من الهندسة الابتدائية العملية يقدر بذنه الابعاد والخطوط ويسهل عليه النسب وبالرسم يتعلم نقل الصور المستعملة في البيت ويدرك بنفسه انه لا يستطيع ان ينقلها كما هي ويبحث عن طريقة توصله الى نقلها كما هي ويتعلم ملاحظة الاشكال وانقليدها وبذلك تترى عينه ويده في آن واحد . ولا تسلم عما تحدث هذه الطريقة عندما يجي وقت الكتابة اذ تكون يده اء اءت رسم الاشكال وما الحروف الا اشكال ولكنها لاتنطق كالرسوم وعينه تساعد يده وتم ولد يرسم الحروف والكلمات التي يراها وهو يتعلم على هذه الطريقة بدون ان يفهم معناها . وتعلم الكتابة لا يتعب به عقله ولا جسمه بل يتعلمه كأنه يلعب ويرسم . قالت الكاتبة فمدرسة حديثة الاطفال هي مدرسة التربية وعليها يصدق هذا التعريف : التربية هواة وقانون وحياة .

فرطاجنة والعرب

بعث المسيو برتولون من المشتغلين بعلم تاريخ الانسان Anthropologie الى المجمع العلمي القرطاجني في تونس بمبحث بين فيه الفروق بين جماعم القرطاجنيين منذ ٢٤٠٠ سنة وجماعم التونسيين المعاصرين جاء فيه ان علماء الانسان ينشغلون الى درس الاخلاق الرئيسية لمعرفة مميزات عنصر من العناصر بالنظر اولاً الى قامات اهله فن اجناس الامم من يغلب عليها طول القامات مثل الايكوسيين والسويديين ومنهم من يكونون قصارها مثل الملايونيين والساردين والصقليين ثم ينظر الى الوان البشرة والعيون والشعر وحجم الجماعم

والانف والعيون والوجه فيقدرون المقياس الاعلى بمئة ومن بلغ طول رأسه من ٧٠ الى ٨٦ كان معدوداً في طوال الوجوه ثم يقاس الطول مع العرض وتجري النسبة بينهما وقد قاس في تونس مئة جمجمة قديمة جداً يظن انها من جماجم القرطاجيين من القرن الرابع قبل الميلاد و ٢٣ جمجمة حديثة من جماجم التونسيين فاستبان ان نساء القدماء يشبهن بتقاطيعهن نساء المحدثين الا قليلاً وان الاختلاف محسوس بين رجال اليوم ورجال امس وان العقول كانت واحدة في القرطاجيين والتونسيين وكان كثيرون من القرطاجيين طوال القامات ومميزاتهم كمميزات قبائل الغرب العظمى المعروفة في التاريخ باسم التوميديين وثبت له ان سكان ضواحي تونس يشبهون اولئك القدماء في قاماتهم وان سكان قرطاجنة وتونس ظلوا متشابهين منذ القدم الى يومنا هذا على ما طرأ عليهم من الطواريء السياسية وبعيد ان يكون قدماء القرطاجيين من فينيقية لان الفينيقيين عرفوا بضيق جبهاتهم وكانت واسطرتو وسهم متباعدة واستدل من حفريات مدافن صيدا ومن قياس هيكل عظام الملك ثابيت بن اشمونازار الذي وجد في احدى التواويس الصيداوية ان القرطاجيين لم يشبهوا الفينيقيين بمجسهم وان القرطاجيين اختلطوا باهل عنصر طوبلة رؤوسهم وكذلك الحال في عيون الصيداويين انها كانت اكثر استدارة من عيون القرطاجيين وانوف الفينيقيين اصغر من انوف القرطاجيين وبذلك ظهر ان سكان قرطاجنة (المستعمرة الفينيقية) في القرن الرابع لم يكونوا من عنصر يشبه العنصر الفينيقي وان سكان قرطاجنة من اصل العنصر الذي انشأ المدينة في بحرايجه (الارخبيل) اي اجداد المدينة اليونانية كما استدل الباحثون في اصول مدينة شواملي و البحر الابيض ان هؤلاء الافريقيين القرطاجيين قد نفى فيهم الطواريء من الفينيقيين الذين حلوا ديارهم فكان اهل قرطاجنة فينيقيين ثم رومانيين ثم عرباً قال : وعلى فرنسا ان تنظر الى ماتم في هذا السبيل من صبة التونسيين انعيدهم الى صفتها لان حكم العرب قد اتاهم بقانون سنه رعاة لرعيان فصب تطبيق هذه الشريعة على مجتمعات ممدنة كالمجتمع القرطاجني ولذا انحط اي انحطاط عما كان عليه زمن الفتح الروماني . قال وان مبادئ التنظيم الذي بقيت آثاره الى اليوم في تونس مثل البلديات والصناعات وصناعة الخزف والبناء والمهندسة ليست من اختراع العرب كما يقال بل هي بقايا من المدنية القديمة السابقة للإسلام فسدت على عهد الفاتحين واعمالهم العقيمة . قلنا وبمثل هذا المتعصب الفرنسي ممن يمدون اقلامهم بالسلم الزعاف ليكتبوا عن العرب جهلاً منهم او تجاهلاً ما برح استعمار فرنسا متأخراً عن غيره من الامم وسيترجع عمرانها كلما قويت شأفة الماحكين والسفطائيين من ابنائها